مجموعة تآليف ورسائل

العلامة محمد مولود بن أحمد فال الموسوي اليعقوبي الموريتاني المالكي المذهب

الملقب "آدّ" المتوفى سنة ١٣٢٣ه رحمه الله

سارة شبية الشغبة

9

مطهرة القلوب من قترة العيوب

مُراجعة وتحقيق :

صاحب الفضيلة محمّد عُثمان بن مُحيي الدّين بن أبّوه

وضع الفهارس :

القاضي أحمد شيخنا بن أمّات

طبعة ثانية

النـاشـر:

أحمد سالك بن محمّد الأمين بن أبُّوه

ص.ب 2823 ـ هاتف 94-557

نواكشوط ـ موريتانيا

٢٠ـ تعليم الصبيان.

٢١ـ النقش على القبور.

٢٢ـ المترادف من القرءان العظيم مع شرحه .

٢٣ـ الظفر بالمراد في البر بالآباء والأجداد

هذا الكتاب ملك للفقيرة لرحمة ربها
سارة بنت شيبة
هدية من محمد بتاريخ ١٩/٠٥/٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على رسوله الكريم

مقدمة المؤلف:

الحمد لله الذي رتب على صلاح القلب صلاح رعيته وصلى وسلم على محمد صلى الله عليه وسلم وءاله صراطه وهديته، اما بعد فيقول محمد مولود بن احمد فال هذا شرح لمنظومتي المسماة مطهرة القلوب من قترة العيوب. وبعثني عليه اني لم اجد خلافا في وجوب التآليف المفيدة ولا في وجوب علم التصوف وهو علم أوامر القلب ونواهيه، وقد نصوا ان العلم افضل طاعة فاعلم ان التقوى اربعة اقسام كما قال ابن عاشر قسمان للقلب وقسمان للجوارح السبع وهذا معنى قوله: ((في ظاهر وباطن)) فالباطن القلب فمعنى قولهم علم الباطن علم ما امر به القلب كيقين وخوف وتوكل وما نهي عنه كرياء وعلم الظاهر: علم اوامر الجوارح الظاهرة ومناهيها وصرحوا ان فاقد الفنين اعمى وفاقد احدهما أعور فمن تصوف ولم يتفقه فزنديق ومن لم يتصوف مات مصرا على الكبائر وهو لايشعر. ثم علم التصوف ضربان: احدهما مامر ويسمى علم معاملة. والثانى علم مكاشفة وهو نور يظهر في القلب اذا طهر فينال المعرفة وتكشف له الاسرار.

انظر عوارف المعارف.

الْحَمْدُ لِلهِ الـذِى بَيَّنَ مَـا * لِلْقَلْبِ مِن صَقْلٍ وَحَلْيٍ لَزِمَـا
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَالآلِ مَـا * كَانَ إِلَيْهِ سُلَّمًا وَسَلَّمَـا
مَـا نَيِّرَاتُ دُرَرِ التَّصَـوُّفِ * فِي غَيْرِهَا كَدُرَّةٍ فِـي صَـدَفِ
وَكَسُـطور الضَّادِ وَالطَّا ذَهَبَا * فِي جَنبِ سَـطْرٍ بِمِدَادٍ كُتِبَـا
هَذَا وَقَـدْ رَامَ لِسَانُ الْحَـالِ * أَوَانَ الاَشْغَـالِ وَالارْتِحَـالِ
مِنّى كِتَابًا فِي صَلاَحِ الْبَـالِ * إِذَا بِفَضْلِ اللـهِ فِي إِسْبَـالِ
فَجِئْتُ فِي جَوَابِهِ بِنَـظْـمِ * فَصْلٍ يَفِـي بِمُعْظَمِ الْأَهَـمِّ
يُدْنِى الْبَعِيدَ لِبَطِيءِ الْفَـهْـمِ * يَغْدُو بِهِ الْأُمِّيُّ غَيْـرَ أُمِّـي

((الحمد لله الذى بين ما، للقلب من صقل وحلي لزما)) فقد ذكر الكتاب والحديث جميع ذلك ((صلى على محمد والآل ما، كان اليه سلما وسلما)) عليه ((ما)) ظرفية ((نيرات درر التصوف، في غيرها)) من العلوم ((كدرة في صدف)) فالتصوف ثمرة العلوم ((وكسطور الضاد والطاذهبا، في حنب سطر بمداد كتبا)) فهو مع الظاهر كتسعة وتسعين سطرا من ذهب مع سطر من مداد لكن لولا ذلك السطر لم تفد فن تصوف الخ ((هذا وقد رام لسان الحال، أَوَانَ الاشغال والارتحال،)) علي ((مني كتابا في صلاح البال)) أي القلب ((اذا بفضل الله في اسبال)) اسبل المطر هطل ودام ((فجئت في جوابه بنظم فصل)) واضح فارق بين ما يشتبه وبين حق وباطل: ﴿انه لقول فصل﴾ ((يفي بمعظم الاهم)) فقد جمع ورتب وابان واختصر وابدع وتمم واصلح واقتصر. ((يدني البعيد لبطيئ الفهم يغدو به الامي غير امي)).

فَقُلْتُ بَادِئًا بِقَلْبِ الْبَدْءِ * اذْ هُوَ أَشْرَفُ مَعَالِي الْبَدْءِ
فَأْدَبْ مَعَ اللهِ عَلاَ وَجَلاَّ * بِأن تُلاَزِمَ الْحَيَا وَالذُّلاَّ
مُنكَسِرًا تَحْتَ الْحَيَا وَخَاضِعًا * تَحْتَ الْمَهَابَةِ إلَيْهِ ضَارِعًا
مُلْغٍ مُرَادَكَ إلَى مُرَادِهْ * خَالٍ مِنَ الطَّمَعِ فِي عِبَادِهْ
مُبَادِرًا لِأَمْرِهِ وَمِنْ دَخَلْ * إسَاءَةِ الآدَبِ فِي أَيِّ وَجَلْ

((فقلت بادئا بقلب البدء،)) أي بادئا ببيان الادب مع الله تعالى فالبدء ان قلب صار ادبا ((اذهو اشرف معالي البدء)) اعني السيد قال:

(ترى ثنانا اذا ماجاء بدأهم * وبدأهم ان اتانا صار ثنيانا)

الثنا بكسر فقصر ويضم: الثاني في السيادة كالثنيان بالضم فاشرف المقامات مقام العبودية ولذا اختاره صلى الله عليه وسلم عن الملك لما خير بينهما. ((فادب مع الله علا وجلا، بان تلازم الحيا والذلا، منكسرا تحت الحيا وخاضعا، تحت المهابة اليه ضارعا، ملغ مرادك الى مراده،)) فلا يصل من معه اختيار لغير اختيار مولاه وساكتا عن الفضل من قول او حديث نفس ((خال من الطمع في عباده، مبادرا لامره ومن دخل،)) محركة العيب الباطن ((اساءة الادب في أي وجل،)) فسوء الادب طرد عن الحضرة الالهية وءاكد ما يتقى منه ان يوطن العبد خاطره على اعتراض فالتهاون بذلك كبيرة وجهاده افضل طاعة. انظر عبادي الحكم.

أَوْ فِي الضِّيَافَةِ وَمَالَمْ يَحْسُنِ * ذَلِكَ فِيهِ كَشِرَاءِ كَفَنِ
أَوِ الضَّحِيَّةِ وَشَيْءٍ يُشْتَرَى * تُرِيدُ انْ تَصْرِفَهُ لِلْفُقَرَا
فَمَنْ يُضَايِقُ مَنِ الْمُضَايَقَهْ * فِي حَقِّهِ كَالْجَارِ غَيْرُ لاَئِقَهْ
هَتَكَ أَسْتَارَ الْمُرُوءِةِ كَمَا * قَالَ أَجِلاَّءُ الْهُدَاةِ الْحُكَمَا
كَمَنْ يُوَدِّى الْوَاجِبَاتِ دُونَا * طَيْبَةِ نَفْسٍ أَوْ يَؤُمُّ الدُّونَا
وأَصْلُهُ حُبُّ الدُّنَا لِذَاتِهَا * أَوْ لِتَنَالَ النَّفْسُ مِن لَذَّاتِهَا
عَالِجْ بِمَنْ بِجَمْعِهَا قَد تَعِبُوا * دَهْرًا طَوِيلاً فَحَوْا مَا طَلَبُوا

((او في الضيافة ومالم يحسن، ذلك فيه كشراء كفن، او الضحية وشيئ يشترى، تريد ان تصرفه للفقرا، فمن يضايق من المضايقة، في حقه كالجار غير لائقة، هتك استار المروءة كما، قال اجلاء الهداة الحكما، كمن يودّي الواجبات دونا، طيبة نفس او يؤم الدّونا،)) يتيمم الخبيث في فرض ربه تعالى وقد قال: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ ومما يعين على طيب القلب بالواجبات ودفع الخيار تذكر قوله تعالى ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ وان مع ذلك ما دفع للناس في زكاته مثلا او في اضحيته انما يعطيه لنفسه. ((واصله حب الدنا لذاتها، او لتنال النفس من لذاتها، عالج بمن بجمعها قد تعبوا، دهرا طويلا فحوا ما طلبوا،)).

فَبَيْنَاهُمْ دَارِجُوا مَرَاقِي * زَهْرَتِهَا اذْ هَجَمَتْ حَلاَقِ
وَبِازْدِرَاءِ الْبُخَلاَ وَبُغْضِهِمْ * فِي النَّاسِ حَتَّى بَعْضُهُمْ لِبَعْضِهِمْ
وَمَا بِهِ عَالَجْتَهُ عَالِجْ بِهِ * مَنْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ دَاءَ قَلْبِهِ
وَالْبَطَرُ الْمَرِحُ جِدًّا وَالْمَرَحْ * فَسَرَّهُ الْمَلْحُ بِشِدَّةِ الْفَرَحْ
عَالِجْهُ بِالْجُوعِ وَذِكْرِ الآخِرَهْ * وَلاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ الزَّاجِرَهْ

((فبيناهم دارجو مراقي، زهرتها اذ هجمت حلاق،)) كقطام من اسماء الموت. وهجم اتى بغتة او دخل بلا اذن ((وبازدراء البخلا وبغضهم، في الناس حتى بعضهم لبعضهم،)) فترى البخيل يبغض البخلاء. وقد جوز بشر الحافي غيبتهم.

=وكنت قلت:

(اعجب ما رايت من عجوبة * في البخل بعد قصة الثلاثة)
(بشر بن حارث امام الصوفة * ما للبخيل عنده من غيبة)

((وما به عالجته عالج به، من كان حب المال داء قلبه، والبطر المرح جدا والمرح، فسره الملح بشدة الفرح، عالجه بالجوع وذكر الاخره، ولا يحب الفرحين الزاجرة،)) عنه.

الثعالبي: عند ﴿ولا تفرحوا بما ءاتيكم﴾ الخ الاية تدل على ان الفرح المذموم ما جر لاختيال وتجرء لافرح بنعمته جل مقترنا بشكر وتواضع.

وَالْبُغْضُ لاَ فِي جَانِبِ الْعَلِـــي * دَوَاؤُهُ الدُّعَاءُ لِلْمَقْلِــــــيِّ
هَذَا وَلاَ تَاثَمُ إِنْ قِـــــلاَهُ * تَكْرَهْ وَلَمْ تَعْمَلْ بِمُـقْتَضَـــاه
وَالْبَغْيُ قَالَ فِيهِ فَتْحُ الْحَـــقِّ * إِذَايَةُ الْخَلْقِ بِغَـــيْرِ حَـــقِّ
مُدَامُهَا الْقَرْقَفُ حُبُّ الْمَنْزِلَـهْ * فَاذْكُرْ اذَا أَردتَّ أن تُخَلِّلَــــهْ

((والبغض لافي جانب العلي دواؤه الدعاء للمقلي،)) ليقنط الشيطان منك ((هذا ولا تاثم ان قلاه، تكره)) اي لاتاثم ببغضك له ان كنت تكره ذلك البغض لانه ذنب.
((ولم تعمل بمقتضاه،)) فلم تؤذه.
((والبغي قال فيه فتح الحق،)) مصنف الشيخ محمذفال بن متال ((اذاية الخلق)) بقول أو بغيره ((بغير حق،)) شرعي اما به فقد تجوز وقد تطلب كتقبيحك على من رأيته ينكس وضوءه عمدا او يترك ادب طفله او تعليمه وكلوم الامام لمن عصى الله تعالى وكتهديد من امر الشرع بتهديده ((مدامها القرقف حب المنزلة،)) في القلوب ((فاذكر اذا اردت ان تخلله)).

كَمْ مِّنْ أَمِيرٍ نَالَ مِنْهَا أَمَلَـــهْ * ثُمَّ اسْتَوَى السَّاجِدُ وَالْمَسْجُودُ لَهْ
وَأَنَّهُ مَيْلٌ عَنِ الْمَوْلَى الَـــى * عَبَادِهِ الْمُفْتَقِرِينَ الْبُخَـــلاَ
وَانَّ فِي رَعْيِ الْقُلُوبِ تَعَبَـــا * انْ تُرِضِ بَعْضًا فَرَّ بَعْضٌ غُضَبَا
وَلكِنِ الْحَرَامُ مِنْهُ مَارُعِـــي * بِخَدْعٍ اَوْ رِيَآءٍ اَوْ تَصَنُّـــعِ
وَمُبْتَغِي رِضَاهُمْ لاَيَنْتَظِـــرْ * رِضَا الْمُصَوِّرِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَـدِرْ

((كم من امير نال منها امله، ثم استوى الساجد والمسجود له و)) اذكر ((انه ميل عن المولى الى عباده المفتقرين البخلا، وان في رعي القلوب تعبا)) يقال ان راعيها لا ينتظم شمله ابدا ((ان ترض بعضا فر بعض غضبا، ولكن الحرام منه ما رعي بخدع اوريا ء او تصنع،)) (ق) التصنع تكلف حسن السمت والتزين ومن دوائه ايضا مباشرة افعال تحط من قدره والعزلة والهجرة لارض الخمول فالخمول محمود الا من شهره الله تعالى لنشر دينه دون طلب شهرة او طلبها لقصد حسن وهو عالم رباني مستو عنده عز وذل وعطا ء ومنع ((ومبتغي رضاهم لاينتظر، رضا المصور العزيز المقتدر،)) قال ابن ادهم: اوصاني من لقيت من رجال الله بجبل لبنان: اذا رجعت الى ابناء الدنيا ان اخبرهم ان من اكثر الاكل فقد لذة العبادة او النوم فقد بركة العمر او القول لم يخرج عن الدنيا سالما وان من طلب رضا الناس لم ينتظر رضا الله. انظر الكافية.

وَمَنْ حُبَابُ أُمِّهِ يَرِيـــــنُ * بِقَلْبِهِ فَطَبُّهُ الْيَقِيــــنُ
وجَعْلُهُ لِلْمَوْتِ نَصْبَ الْعَيْــنِ * فَهُوَ صَابُونٌ لِهَذَا الرَّيْـــنِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ حُبَّهَا الذَّمِيمَ مــا * لِمَحْضِ حَظِّ النَّفْسِ لاَ لِيُسْلِمَــا
مِنْكَ وَتَسلَمَ مِنَ الْعِبَــادِ * أَوْ لِلتَزَوُّدِ الَى الْمَعَــادِ
حُبُّ الدُّنَا الاَحْكَامُ تَعْتَرِيــهِ * فَهْوَ بِحَسْبِ مَا يُعِينُ فِيــهِ
فَحُبُّ مَا مِنْهَا إِعَانَة عَلَــى * شَيْئٍ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ حُظِــلاَ
وَهَكَذَا وَذَمُّهَا مُقَيَّــدُ * بِغَيْرِ مَا عَلَى النَّجَاةِ يُرْفِــدُ

((ومن حباب امه يرين، بقلبه)) الحباب بالضم الحب وام حباب من اسماء الدنيا. ((فطبه اليقين،)) وهو في عرف اهل التوحيد: المعرفة عن برهان وعند اهل الفقه والتصوف غلبة الامر على القلب واستيلاؤه عليه يتفاوت بحسب الادلة فيقينك بموسى ومكة فوق يوشع وخيبر مع ان كلا سنده التواتر لكن سماعك بالاولين اكثر، فمن قوى يقينه بنفع الطاعة وضرر الذنب رءاهما كخبز لجوع وحية لاذى.

((وجعله للموت نصب العين، فهو صابون لهذ الرين، واعلم بان حبها الذميم ما، لمحض حظ النفس لا ليسلما، منك وتسلم من العباد)) لغناك ((وللتزود الى المعاد،)) والتهيئ للقاء الحبيب ((حب الدنا الاحكام تعتريه، فهو بحسب ما يعين فيه)) أي عليه ((فحب ما منها اعانة على، شيئ من المحرمات حظلا، وهكذا وذمها مقيد بغير ما على النجاة يرفد،)) يعين: ارفده اعانه.

وَقَيْدُهُ قَيْدٌ لِذَمّ حُبِّهَا (١) * لِذَا نَهى خَيْرُ الْوَرَى عَنْ سَبِّهَا
وَانَّمَا تُمْدَحُ الاَشْيَا وَتُذَمْ * لِمَا تَجُرُّ كَشِفَاءٍ وَسَقَمْ

((وقيده قيد لذم حبها لذا نهى خير الورى عن سبها،)) بقوله (لاتسبوا الدنيا فنعمت مطية المومن عليها يبلغ الجنة وينجو بها من النار) وانما كثر ذمها لكثرة طلبها للهوى كما في الاحياء وبنيس ولشغلها عنه تعالى وقد يكون الفقر شاغلا فحب الشيئ مشغول به وجده او فقده. وكم من غني لم تشغله دنياه كابن عوف والغني المنفق خير من فقير حريص.

((وانما تمدح الاشيا وتذم، لما تجر كشفاء وسقم)) فتدبيرها الشاغل عنه جل مذموم والموصل لرضاه محمود فلا يطلق مدحها لخبر (الدنيا ملعونة وملعون مافيها) وخبر (الدنيا جيفة قذرة) ونحوهما ولا ذمه لخبر: (لاتسبوا الدنيا) الخ أي: الموصلة لطاعة وخبر (نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا فالممنوع ايثارها لنيل الشهوات لشغله عما خلقنا له ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالِانسَ إلاَّ لِيَعْبُدونِ﴾ ﴿يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾ ولان الساعي لها يكثر مزاحموه فيها فتنشأ فتن ظاهر وباطن كحسد ونم وكذب وحب ما فوق الحاجة الشرعية منها اصل لكل داء

---

(١) نسخة: وقيده قيد لقيد حبها.

فَمَا بِه الَى مُهِمَّاتِ الْبَـــدَنْ * تَصِلُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ جَاهٍ حَسَنْ
وَكَرِهُوا إِكْثَارَ جَمْعِ الْمَـــالِ * خَوْفَ خُرُوجِهِ عَنِ الْحَـــلاَلِ
وَكَاسِبُ الأَمْوَالِ لِلتَّفَاخُـــرِ * عَدُّوهُ مِنْ مُكْتَسِبِي الْكَبَـائِــرِ
وَحُبُّهُ الْمَدْحَ بِمَالَمْ يَفْعَـــلِ * سَبَبُهُ الطَّمَعُ فِي غَيْرِ الْعَلِـــي

=فالمال كحية لها سم وترياق وسمها اغلب وذلك كحبها استكثارا او للتطاول على الاقران فالفقر اصلح الا لرجلين رجل مستو عنده وجود وفقد فالوجود خير له لينفق ورجل افتقر عن قدر الضرورة ولا يطغى بالغني فكفافه افضل.

((فما به الى مهمات البدن، تصل من مال ومن جاه حسن،)) فالذميم طلب الجاه لتقدم على الاقران اما لهدم البدع واحياء السنن وغوث الملهوف، فمحمود انظر خاتمة التصوف.

((وكرهوا اكثار جمع المال، خوف خروجه عن الحلال)) ذكره ميارة وقال الهلالي:

(اذ الحلال نادر والراتع * حول الحمى يوشك ان يواقع)=

واختلف هل الافضل التقلل منها ليفرغ للذة المناجاة ويقل حسابه غدا او كسبها لينفق والاول ارجح.

((وكاسب الاموال للتفاخر، عدوه من مكتسبي الكبائر)) ممن نص عليه الهيثمي ((وحبه المدح بما لم يفعل،)) من الخير ((سببه الطمع في غير العلي،)) اما حبه بما فعل فجائز كما في (بغ) وفتح الحق وابن جزي نعم: لايجوز ان تطلب بالطاعة اجرا من مخلوق فان وجدت ذلك من نفسك لزمك رده.

وَارْسِمْ بِحُبِّكَ زَوَالَ النِّعْمَـــهْ * عَنْ غَيْرِكَ الْحَسَدَ تُحْسِنْ رَسْمَهْ
بِحَيْثُ أَنْ لَّوَامْكَنَتْكَ حِيلَـــهْ * تُزِيلُهَا أَعْمَلْتَ تِلْكَ الْحِيلَـــهْ
أَمَّا اذَا كَانَتْ مَخَافَةُ الصَّمَــدْ * عَنْهَا تَصُدُّكَ فَلَسْتَ ذَا حَسَدْ
فِيمَا تَرَجَّى حُجَّةُ الإِسْــلاَمِ * مِنْ فَضْلِ ذِى الْجَلاَلِ وَالإِكْـرَامِ
قَالَ وَمَنْ كَرِهَهُ حَتَّى كَــأَنْ * يَمْقُتَ نَفْسَهُ لَهُ بَرِئَ مِــنْ
أَدَاءِ مَالَزِمَهُ اَمَّا الـــدَّوَا * فَعَمَلٌ بِضِدِّ مُقْتَضَى الْهَــوَى
كَنَفْعِهِ اِنْ زَانَ ضُرًّا وَالثَّنَــا * عَلَيْهِ حَيْثُ لَكَ ذَمًّا زَيَّنَـــا
وَعِلْمِ انَّهُ يَضُرُّ الْحَاسِـــدَا * يَغْتَمُّ الاَنَ وَيُعَذَّبُ غَـــدَا
وَلاَ يُفِيدُهُ بِشَيْئٍ مَّـــا وَلاَ * يُزِيلُ عَنْ مَحْسُودِهِ مَا نُـــوِّلاَ

((وارسم بحبك زوال النعمه، عن غيرك الحسد تحسن رسمه، بحيث ان لو امكنتك حيلة، تزيلها اعملت تلك الحيلة، اما اذا كانت مخافة الصمد، عنها تصدك فلست ذا حسد، فيما ترجى حجة الاسلام)) اي الغزالي ((من فضل ذى الجلال والاكرام،)) ونحوه قول الحسن من لم يجاوزه لبغي لم يأثم. ((قال ومن كرهه حتى كأن، يمقت نفسه له برئ من، أداء ما لزمه اما الدوا، فعمل بضد مقتضى الهوى)) كما هو طب كل داء ((كنفعه ان زان ضرا والثنا، عليه حيث لك ذما زينا،)) فانه يحبك لذلك فتاتلفان وقد حض الشرع على التآلف وفي الخبر (كونوا عباد الله اخوانا) وهذا مر لكن من لم يصبر مرارة الدواء لم يجد حلاوة الشفاء وسيقول لك الشيطان: لو اتضعت له قال: عاجز او منافق ((وعلم انه يضر الحاسدا، يغتم الان ويعذب غدا، ولا يفيده بشيئ ما ولا، يزيل عن محسوده ما نولا)).

أَسْبَابُهُ عَدَاوَةٌ تَحَبُّــــبُ * تَكَبُّرٌ تَعَزُّزٌ تَعَجُّـــــبُ
حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَشُحٌّ هَاتِــى * أَسْبَابُهُ اللَّوَاتِي مِنْهَا يَاتِـــي
وَنِعْمَةٌ بِكَافِرٍ أَوْ فَـاجِـــر * يَقْوَى بِهَا عَلَى الْأَذَى وَيَجْتَرِي
فِيهَا يَجُوزُ مَرَضُ الضَّرَائِــرِ * افَادَهُ مَيَّارَةُ ابْنِ عَـاشِـــرِ

((اسبابه عداوة)) فمن اوذي او خولف في شيئ غضب فقد فحسد. ((تحبب)) أي طلب محبة كالضرات والاخوة والتلامذة ((تكبر)) فتخاف ان نال نعمة ان تمنعك كبرا عليه ((تعزز)) وهو خوف تكبره عليك بنعمته ((تعجب)) قال الغزالي كقول سالف الامم ﴿مَآ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ ﴿فَقَالُوا أَنُومِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ انظر شرحه ان وجدته لعله يوضح لك ذلك ((حب الرئاسة)) فتكره نعمة تساوي او تفوق نعمتك ((وشح)) بالخير على عباده تعالى فان سمع بحسن حال احد ساءه وبسوئه سره ((هاتي اسبابه اللواتي منها ياتي،)).

((ونعمة بكافر او فاجر يقوى بها على الاذى ويجتري، فيها يجوز مرض الضرائر،)) اعني الحسد فيجوز تمني زوالها ((افاده ميارة ابن عاشر)) اما الغبطة وهي تمني المثل فجوزها قوم ومنعها قوم خوف ان تكون تلك النعمة فيها ضر =

اَمَّا الْحَيَا الذَّمِيمُ فَالْمَانِعُ مِـــنْ * تَغْيِيرِ مُنْكَرٍ أَوِ السُّؤَالِ عَــنْ
أَمْرٍ مِنَ الدِّينِ وَنَحْوِ ذَلِـــكْ * فَهْوَ الذِى عُدَّ مِنَ الْمَهَالِـــكْ
أمَّا حَيَاءُ كَرَمٍ كَمَا جَـــرَى * لِلْمُصْطَفَى اِذْ زَيْنَبًا تَقَمَّـــرَا
وَاَشْبَعَ الْقَوْمَ مِنَ الْوَلِيمَـــةِ * وَخَرَجُوا عَنْهُ سِوَى ثَلاَثَـــةِ
لَبُّوا فَلَمْ يَامُرْ بِالاَنْطِـــلاَقِ * فَهُوَّ مِن مَحَاسِنِ الْأَخْـــلاَقِ
لَوْ كَانَ رَجْلاً كَانَ رَجْلاً صَالِحَـــا * وَلاَ يَجِئُ اِلاَّ بِخَيْرٍ رَائِحَـــا

=لتمنيها فلا يسأل الله تعالى دارا كدار زيد بل صلاح داره.

تنبيه: انما حرم الحسد لانه اعتراض عليه تعالى فهو من سخط القدر، قيل اول ذنب في السماء حسد ابليس لآدم وفي الارض حسد قابيل لهابيل.

((اما الحيا الذميم فالمانع من، تغيير منكر او السؤال عن، امر من الدين ونحو ذلك، فهو الذي عد من المهالك، اما حياء كرم كما جرى، للمصطفى اذ زينبا تقمرا،)) نكح قال:

(تقمرها شيخ عشاء فاصبحت * قضاعية تاتي الكواهن ناشصا) أي ناشزا.

((واشبع القوم من الوليمة، وخرجوا عنه سوى ثلاثة، لبوا)) اقاموا ((فلم يامر بالانطلاق، فهو من محاسن الاخلاق، لو كان رجلا)) على حد قوله:

(رجلان مــن ضبــة اخبرانــا * انا لقينـــا رجلا عريانا)

دَوَاؤُهُ الْعِلْمِي وَسَتْرُ الْعَمَـــلِ * عَــنْ أَعْيُنِ النَّاسِ الدَّوَاءُ الْعَمَلِي
وَسُورَةُ الاخْلاَصِ فِي الاِكْثَــارِ * مِنْهَا وَمِن سَيِّدِ الاِسْتِغْفَـــارِ
لِزَمِنِ الْقَلْبِ مِنَ الرِّيَـــاءِ * يُلْفَـــى دَوَاءً أَيَّمَـــا دَوَاءِ
أَمَّا الرِّيَا بِسَتْرِ ذَنْبٍ أَوْ خَنَــى * فَوَاجِبٌ كَمَـــا ابْنُ زُكْرِي بَيَّنَــا
أَمَّا الْمُبَاحُ فَالتَّجَمُّلُ بِـــهِ * يَدُورُ بَيْنَ مَنْعِـــهِ وَنَدْبِـــهِ
لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَاظْهَارِ النِّعَـــمْ * نَدْبٌ كَذَا لِمَنْ عَلَى اَخٍ قَـــدِمْ
كَكُلِّ قَصْدٍ حَسَنٍ وَانْ تَـــؤُمْ * بِهِ اخْتِيَالاً أَوْ مُبَاهَاةً حَــرُمْ
وَلَهُمْ فِي السَّعْيِ بِالتَّعَبُّـــدِ * لِنَفْعِ الاَنَ لاَ ادِّخَارًا لِّـــغَـــدِ

((دواؤه العلمي وستر العمل، عن اعين الناس الدواء العملي، وسورة الاخلاص في الاكثار، منها ومن سيد الاستغفار، لزمن القلب من الرياء، يلفى دواء ايما دواء، اما الريا بستر ذنب أو)) ستر ((خنى، فواجب كما ابن زكري بينا)).

ابن زكري: يجب ستر فاحشتك وفاحشة غيرك قاله ابن رشد ومثلها في الوجوب العيب.

قلت: ويفهم من ندب امساك المحدث في صلاة انفه ندب ستره عن معرة والله تعالى اعلم. ((اما المباح فالتجمل به، يدور بين منعه وندبه، لطلب العلم واظهار النعم، ندب كذا لمن على اخ قدم، ككل قصد حسن وان تؤم، به اختيالا او مباهاة حرم، ولهم في السعي بالتعبد، لنفع الان لا ادخارا لغد،)).

أَوْ لِغَدٍ أَوْ مَعَ الِاسْتِحْـــلَاءِ ❊ قَوْلَانِ بِالْإِخْلَاصِ وَالـرِّيَـــاءِ
وَالْمُسْتَحِبُّ لِشُعُورِ النَّـــاسِ ❊ بِسَعْيِهِ رَاءِى لَـدَى أُنَـــاسِ

((او لغد او مع الاستحلاء، قولان بالاخلاص والرياء،)) الرياء في الاول للغزالي وضده للقرافي وغيره ويؤيده عندي سنية الاستسقاء. وفي حاشية الرحمة عن الشيخ زروق ما يفيد انه اخلاص ناقص فانظرها في فصل العسل والقول بان العمل لاجر غد حرام الا ان تنضم اليه نية الامتثال جزم به العارف عبد العزيز الدباغ ومذهب الفقهاء المحققين ان رتب العبادة ثلاث ادناها طلب الاجر والنجاة واعلاها ان تعبده لكونه ربا وانت عبده ووسطاها ان تعبده لتشرف بعبادته والنسبة اليه نقله الابي والمناوي وهو قول ابن زكري:

(عبادة المرء لنيله الثـواب ❊ نـازلة كذا لخوفه العقاب)
وان نوى النسبة فهو اولـى ❊ او لجلال الله ذاك الاعلى)

والقول بان الاستحلاء رياء ذكره كشف القناع وقال البوصيري: (وان هي استحلت المرعى فلا تسم،) وقال الشيخ زروق:
حلاوة المناجاة دليل لقبول العمل. وقال الهلالي: فقدها داء متلف. ((والمستحب لشعور الناس، بسعيه راءى لدى اناس،)) وسموا رياءه رياء خفيفا

وَالنَّجْمُ لَمْ يَرَ بِهِ مِن بَــــاسِ * انْ بُنِيَ السَّعْيُ عَلَى أَساسِ

((والنجم)) لقب مالك ((لم ير به من باس، ان بُنِيَ السعي على اساس،)) أي كان اصله لله تعالى قال تعالى ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينْ﴾ وقال عمر لابنه لو كنت قلتها احب الي من كذا وكذا.

ابن رشد: حب الشعور طبعي لا ذنب فيه وقد قال معاذ: يارسول الله كل بني سلمة يقاتل اما طبيعة او رياء او حسبة فمن الشهيد ؟ قال (من قاتل على شيئ من هذه الخصال اصل امره ان تكون كلمة الله هي العليا فقتل فهو شهيد.)

تنبيهات: الغزالي: وقمع الطبع حتى لا يشتهي ليس من وسع العبد وكذا منع نزغات الشيطان.

الثاني: رتب الرياء اربع: رياء محض ورياء شابه قصد اجر قصدا دونه او مثله او فوقه ورتب المراءى به ثلاث: رياء بالايمان وهو كفر وبفرض ثم نفل وهو اخف.

الثالث: اختلف هل الرياء يفسد العمل مع الاجر او الاجر فقط ويصح وضوء وحج مثلا؟ قولان.

وعَمَلٌ عَلَـى رِيَاءٍ اَفْضَـلُ * مِنْ تَرْكِهِ لِخَوْفِهِ وَفَضَّلُـوا
ذِكْرَ اللِّسَـانِ فَارِغَ الْجَنَـانِ * عَلَى غُفُولِ الْقَلْبِ وَاللِّسَـانِ
وَرَهَبُوتَا غَيْرِ رَبِّي وَالرَّغَـبْ * ضِدُّ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَسَبَـبْ
الاَمْرَيْنِ اَسْتَعِيـذُ بَالْمَتِيـنِ * مِنْ كُلِّ دَاءٍ قِلَّةُ الْيَقِيـنِ
ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهُمَا مَاغَلَبَـا * غَلَبَةً تَصُدُّ عَمَّا وَجَبَـا
أَمَّا اِذَا جَرَّا لِتَرْكِ نَـدْبِ * فَالْكُرْهُ وَافْزَعْ مِنْهُمَا لِلـرَّبِّ
فَاِنَّ كُلاًّ مِنْهُمَـا دَوَاهُ * شُعُورُنَا اَنْ لاَ وَلاَ سِـوَاهُ

((وعمل على رياء افضل من تركه لخوفه وفضلوا، ذكر اللسان فارغ الجنان، على غفول القلب واللسان،)) ذكره(ح) وغيره.

النووي: دلت احاديث على عظم فضل الذكر ولو تغافلا ((ورهبوتا غير ربي والرغب،)) في غيره ((ضد التوكل عليه وسبب، الامرين استعيذ بالمتين، من كل داء قلة اليقين، ثم الحرام منهما مَا غَلَبَا غَلَبَةً تصُدُّ عما وجبا، اما اذا جرا لترك ندب فالكره وافزع منهما للرب، فان كلا منهما دواه، شعورنا ان لا)) نافع ((ولا)) ضار ((سواه)) والاكمل ان لا تنظر الى الخلق نظر رغبة او رهبة الا من حيث امرت بذلك نحو تداووا عباد الله، اذا وقع البلاء بارض فلا تقدموها ويجب خوف ما خوف الله منه ورغبة ما رغبنا فيه ورجاء فضله ولو عصيته.

وَسَخَطُ القَدَرِ اَنْ يَعْتَرِضَـــا * عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلاَ فِيَا قَضَـــى
كَقَوْلِهِ مَا كُنْتُ اَسْتَحِـــقُّ ذَا * اَوْ أيُّ ذَنبٍ جَرَّ لِي هَـذَا الأَذَى
وَالسُّمْعَةُ الاِخبَارُ بِالطَّاعَـاتِ * بَعْدَ خُلُوصِهَا مِنَ الآفَـــاتِ
لِبَعْضِ أَغْرَاضِ الرِّيَاءِ وَالْعَمَلْ * تُفْسِدُهُ وَلَكِنِ اِن تُبْتَ اندَمَلْ
كَذَاكَ مَـنْ فَعَلَهَا لِتُسْمَعَـــا * فَهْوَ مُسَمِّعٌ لَدَى مَنْ قَـدْ وَعَى
شِظَاظُهَا الـذِّي الطَّرِيقَ يَقْطَـعُ * عَلَى جَمِيعِ السَّالِكِينَ الطَّمَـعُ

((وسخط القدر ان يعترضا، عليه جل وعلا فيما قضى، كقوله ما كنت أستحق ذا، او أي ذنب جرلي هذا الاذى؟)). فسخط العبد لحكم سيده انكار لحقه او فرار من رقه نعم اكثر المسلمين تالمه من المقضي فقط غير ناسب ربه للجور انظر فرائد الفوائد. ((والسمعة الاخبار بالطاعات، بعد خلوصها من الآفَاتِ، لبعض اغراض الرياء والعمل، تفسده ولكن ان تبت اندمل،)) عاد لحاله ((كذاك من فعلها لتسمعا، فهو مسمع لدى من قد وعى)) مسلم: من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله به اي بفضيحته وقيل يريه اجر ذلك ولا يعطاه فيأسف وقيل كان حظه سمع الناس ورؤيتهم وقيل المراد من سمع بعيوب الناس اظهر الله عيوبه واسمعه ما يكره ((شظاظها الذي الطريق يقطع، على جميع السالكين الطمع،)) شظاظ ككتاب لص ضبي يضرب به المثل واللص مثلثة السارق والمحارب كما في صدر الحج من (عب).

فَهْوَ مَجَرَّةٌ لِكُلِّ ضَـــيْـــرِ * كَغِيبَةٍ وَكَبَنَـــاتِ غَـــيْـــرِ
وَشَغْلِ قَلْبٍ فِـــي الصَّلاَةِ وَالثَّنَا * مَيْنًا وَلاَبُدَّ مِنَ انْ يُدَاهِنَـــا
لَوْ سِيلَ مَا حِرْفَتُهُ؟ قَالَ اكْتِسَابْ * مَذَلَّةٍ اوْعَنْ أَبِيهِ؟ لأَجَـــابْ
الشَّكُّ فِي الْمَقْدُورِ أَوْ عَنْ غَايَتِــهِ؟ * قَالَ هِيَ الْحِرْمَـــانُ مِنْ اُمْنِيَتِـــهْ
وَهْوَ التَّشَوُّفُ لِنَفعِ الخَلْـــقِ * وَبادِّكَارِ عَجْـــزِهِمْ ذُو مَحْـــقِ
وَسُمُّهَا السَّاعِيُّ تَطْوِيلُ الأَمَـــلْ * تَوْطِينُكَ النَّفْسَ عَلَى بُعْدِ الْأَجَلْ

((فهو مجرة)) أي سبب جر كالولد مبخلة مجبنة أي سبب بخل وجبن ومنه صلة الرحم منساة في الاجل مثراة في المال ((لكل ضير، كغيبة وكبنات غير،)) للكذب ((وشغل قلب في الصلاة والثنا، مينا ولابد من ان يداهنا، لوسيل ما حرفته قال اكتساب، مذلة او عن ابيه لأجاب، الشك في المقدور او عن غايته، قال هي الحرمان من امنيته، وهو التشوف لنفع الخلق، وبادكار عجزهم ذو محق،)) اي زوال. ((وسمها الساعي تطويل الامل،)) وهو ((توطينك النفس على بعد الاجل،)) قاله في فتح الحق وقال الهيثمي طول الامل قد يقال للغفلة عن الموت ولا اثم فيه وللترسل في جمع المال وهو جائز الا لقصد تفاخر او تكاثر او لتسويف التوبة فكبيرة.

يُورِثُ قَسْوَةَ الْقُلُوبِ وَالْكَسَــــلْ * عَنِ الفُرُوضِ وَاقْتِحَامِ مَا انْحَطَـلْ
لكنهُ فِي حَقِّ مَنْ لِغَــــدٍ أبْ * اَوْ كَانَ فِي تَصْنِيفِ عِلْمٍ لَمْ يُعَــبْ
اَمَّا التطيُّرُ فَإِنَّ اَصْلَــــــهُ * مِن جَهْلِ اَنَّ الامْرَ كُلَّهُ لَــــهُ

((يورث قسوة القلوب والكسل عن الفروض واقتحام ما انحظل لكنه في حق من لغد أب)) أي تهيأ ((او كان في تصنيف علم لم يعب،)) اما دواؤه فهو قول زروق في نظمه:

(دواؤه دوام ذكر المــوت * والجد والتشمير خوف الفوت)اهـ

((اما التطير فان اصله * من جهل ان الامر كله لــه))

قيل التطير والطيرة التشاؤم بالمكروه من قول مثلا يسمعه والمخرج منه ان لايرده عن قصده وان يحسن ظنه بربه: (انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا) وفي رواية (فليظن بي ماشاء). وقال القرافي في فروقه: التطير سوء الظن والطيرة الفعل المرتب عليه ومالم تطرد العادة بضره كالعبور بين الغنم وشراء الصابون يوم السبت ونحو ذلك يحرم خوفه لانه سوء ظن به تعالى وما جرب ضره كحية وسبع وبعض الاغذية يجوز خوفه ومن لم يخفه خرج من(١) نمط العقلاء وقد خذر عليه السلام من القدوم على بلد الوباء ولذا حمل بعضهم خبر: (لاعدوى) على بعض الامراض. نقله في المفيد.

وروى: عن ابن جزي: لايحل الممرض على المصح ولا يحل المصح على الممرض.

---

(١) عــن

وَالظَّنُّ بَعْضٌ مِنْهُ لاَيُبَاحُ * كَالسُّو بِمَنْ ظَاهِرُهُ الصَّلاَحُ
ايْ عَقْدُ قَلْبِكَ وَحُكْمُهُ عَلَيْهْ * بِذَاكَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ يَقْتَضِيهْ
لاَاثْمَ فِي الشَّكِّ وَلاَ مَا اسْتَنَدَا * لِسَبَبٍ فَلَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَا
فَظَنُّنَا بِفَاسِقٍ نَظِيرَمَا * يَظْهَرُ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمَا
وَالْعُجْبُ الاِسْتِعْظَامُ لِلنَّعِيمِ مَعْ * نِسْيَانِ كَوْنِهِ مِنَ اللَّهِ وَقَعْ
طَبِّبْ بِعِلْمِ انَّهُ تَعَالَى * هُوَ الْمُصَوِّرُ وَمُوتِي الاَلاَ
وَالْعَجزِ انْ تَخْلُقَ نَفْعًا أوْضَرَرْ * فَهْوَ مِنَ الْجَهْلِ بِالاَمْرَيْنِ صَدَرْ

((والظن بعض منه لايباح، كالسو بمن ظاهره الصلاح، أي عقد قلبك وحكمه عليه، بذاك من غير دليل يقتضيه)) فهو حرام واما التحفظ من الناس فمامور به وقد قال زروق: لا تامن احدا لم تجربه الف الف مرة ((لااثم في الشك ولا)) في ((ما استندا، لسبب فلم يكن مجردا ،)) عن قرينة ((فظننا بفاسق نظيرما ، يظهر منه لم يكن محرما ، والعجب الاستعظام للنعيم مع، نسيان كونه من الله وقع، طبب بعلم انه تعالى، هو المصور وموتي الالا ، والعجز ان تخلق نفعا او ضرر ، فهو من الجهل بالامرين صدر))=

وَالْغِشُّ اِخْفَا ضَرَرٍ دِينِـــيّ * اَوْ دُنْيَوِيٍّ وَلَوْ عَنِ الذِّمِّـــيّ
اَوِ الْمُعَاهِدِ وَبَعْضُ شَرْحَـــهْ * بِانَّهُ تَزْيِينُ غَيْرِ الْمَصْلَحَـــهْ
وَبَحْرُهَا الزَّاخِرُ اعْنِـي الْغَضَبَا * اِنْ تَأْتِ شَطَّهُ تَرَ الْعَجَائِبَـــا
امْوَاجُهُ طَامِيَةٌ كَذَا اللُّجَـــجْ * أَلاَ فَعَنْهُ حَدِّثَنْ وَلاَ حَـــرَجْ
لَهُ دَوَاءَانِ دَوَاءٌ يَرْفَـــعُــهْ * فَلاَ يَجِي وَالثَّانِي اِنْ جَا يَدْفَعُـهْ
فَاذْكُرْ لِتَزْدَانَ بِحَلْيِ الرَّافِـــعِ * كَثْرَةَ مَدْحِ الْحِلْمِ وَالتَّوَاضُـــعِ
فِي الشَرْعِ وَالشِّعْرِ وَنَثْرِ الْحُكَمَـا * وَوَصْفِ الاَنْبِيَاءِ طُرًّا بِهِمَـــا

= تنبيه: عدوا من الامراض الاعراض عن الحق تكبرا ولا يخفى انه من الكبر ولعلهم خصوه بالنص لشناعته وعدوا منها تعظيم غني لغناه وقال محمد بن يوسف: انه مكروه او خلاف الاولى لاحرام وضعف الزناتي (١) في مختصره خبر من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه أي دينه المامور بحفظه عند لقيه وهو احتقار غناه لانحو صلاة وصوم.

((والغش اخفا ضرر ديني او دنيوي ولو عن الذمي، او المعاهد وبعض شرحه، بأنه تزيين غير المصلحة، وبحرها الزاخر اعني الغضبا، ان تات شطه تر العجائبا، امواجه طامية كذا اللجج، الا فعنه حدثن ولا حرج، له دوا ءان دوا ء يرفعه، فلا يجي والثاني ان جا يدفعه، فاذكر لتزدان بحلي الرافع، كثرة مدح الحلم والتواضع، في الشرع والشعر ونثرالحكما، ووصف الانبيا ء طرا بهما،)).

---

(١) وفي نسخة: الزرقاني.

وَدَفْعُهُ يَحْصُلُ بِاسْتِشْعَــــارِ * اَن لَيسَ فَاعِلٌ سِوَى الْقَهَّـــارِ
وَبِالتَّوَضُّئِ بِمَاءٍ بَـــــارِدِ * وَبِالسُّكُوتِ وَاتِكَاءِ قَــاعِــدِ
وَبِقُعُودٍ مِنْ قِيَامٍ يَنْــــدَرِى * وَبِالتَّعَوُّذِ كَمَا فِي الْخَبَــــرِ
وَالْغَفْلَةُ الْغُفُولُ عَمّاً أَمَــــرَا * بِهِ الالَهُ وَنَهَى عَنْهُ الْـــوَرَى
وَهْيَ لَدَيْهِمْ اَصْلُ كُلِّ ذَنْــــبِ * وَدَاؤُهَا بِارْبَــــعٍ ذُورَأْبِ
فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَزُرْ وَصَــــلِّ * عَلَى النَّبِيِّ وَكِتَابَهُ اتْــــلِ
وَالْغِلُّ يَا مَنْ يَبْتَغِي تِبْيَانَــــهْ * أَنْ يُرْبَطَ الْقَلْبُ عَلَى خِيَانَـــهْ
أَوْ غَدْرٍ أَوْ خَدِيعَةٍ وَالشَّــــدُّ * لِذَالِكَ الرِّبَاطِ هُوَ الْحِقْــــدُ

((ودفعه يحصل باستشعار، ان ليس فاعل سوى القهار، وبالتوضئ بماء بارد، وبالسكوت واتكاء قاعد، وبقعود من قيام يندرى،)) يندفع ((وبالتعوذ كما في الخبر، والغفلة)) التي عدوا منها هي: ((الغفول عما أمرا، به الاله ونهى عنه الورى، وهي لديهم اصل كل ذنب، وداؤها باربع ذورأب، فاستغفر الله وزر)) الصلحاء ((وصل، على النبي)) صلى الله عليه وسلم ((وكتابه اتل، والغل يامن يبتغي تبيانه، ان يربط القلب على خيانه، او غدر او خديعة والشد، لذلك الرباط هو الحقد،)).

أَحْسِنْ اِلَيْهِ تُقْنِطِ الْأَعْدَا اذْكُرِ * مَغْفِرَةً وَارِدَةً فِي الْخَبَـــرِ
فِي سَائِرِ الْجُمَعِ مَرَّتَيْـــــنِ * فِي يَوْمَيِ الْخَمِيسِ وَالْاِثْنَيْـنِ
وَالْفَخْرُ مِنْ جُمْلَةِ ذِي الْخِــلَالِ * وَهْوَ تَمَدُّحُكَ بِالْخِصَـــالِ
وَطَوْدُهَا الشَّامِخُ اعْنِي الْكِبْــرَا * حَقِّرْهُ اِنْ اَردتَّ اَنْ يَحِــرَّا

((أحسن اليه تقنط الاعدا اذكر، مغفرة واردة في الخبر، في سائر الجمع مرتين، في يومي الخميس والاثنين،)) روى مالك وغيره: (تعرض اعمال الناس كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس يغفر لكل عبد مومن الا عبدا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا) ((والفخر من جملة ذي الخلال، وهو تمدحك بالخصال،)) ﴿لَايُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ((وطودها الشامخ اعني الكبرا،)) وهو رؤية النفس فوق الغير وترادفه الانفة محركة والحمية كهدية والخيلاء بضم ففتح وَالْغِبِّيَّةُ بكسرتين وشد ثان وثالث (ان الله اذهب عنكم غِبِّيَّةَ الجاهلية وفخرها بالآباء مومن تقي وفاجر شقي انتم بنو آدم وءادم من تراب) قوله اذهب الخ خبر بمعنى النهي والفرق بينه(١) وبين العجب ان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لولم يخلق غيره لتصور عجبه. ((حقره ان اردت ان يحرا،)).

---

(١) مع العجب

بِعِلْمِ رَبِّكَ وَنَفْسِـــكَ فَمَـــنْ * عَرَفَ ذَيْنِ يَتَوَاضَعْ وَيَهُـــنْ
مَقَامُهُ يَنفِي مَقَامَ الشُّكْــــرِ * كَمَا التَّوَاضُعُ لَهُ ذُو جَــــرِّ
وَالذُّلَّ وَالضَّعَةَ جَنِّبْ وَاحْـــذَرِ * وَاكْبُرْ عَلَى الْغَنِيِّ وَالْمُسْتَكْبِرِ

((بعلم ربك)) بان تعرف صفاته وتعرف ان الكبر لايليق الا بقديم باق ((ونفسك)) اصلا وحالا ومئالا هذا طب علمي فاصله الجهل ((فمن عرف ذين، يتواضع ويهن، مقامه ينفي مقام الشكر،)) ويالها جناية ((كما التواضع له ذو جر،)) ويالها مزية ((والذل والضعة جنب واحذر، واكبر على الغني والمستكبر،)) فاحوال العبد اربعة: كبر وضعة وهما رديان وتواضع وعزة وهما حسنان ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ الخ﴾ فعزة المومن رفعه نفسه ان يضعها لدنيوي والضعة ان يضعها بمحل يزري به والتواضع قصد بين كبر وضعة ومن اماراته قبول الحق والنصح من كل احد انظر العوارف، والتواضع له تعالى ان لا تانف عن تقاه وان تعظمه بترك مرادك لمراده وبالكبر على المتكبرين والاغنياء. ان عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين.

تتمة: كل فضيلة بين نقصين كعدل بين ظلم وامهال وسخاء بين تبذير وتقتير وتواضع بين كبر وخساسة وهو والشرف ضدان وهما واحد.

كَرَاهَةُ الذَّمِّ ضَنًى مَأْلُــــوفُ * فَنَظَرُ الْعِبَادِ وَالْوُقُـــــوفُ
مَعْهُمْ حِجَابٌ عَنْ مَقَامِ الْإِحسانْ * وَقَطْعُ ذَلِكَ الْحِجَابِ عِرْفَـانْ
اَنْ لَيْسَ مِن نَّفْــعٍ وَضُــرٍّ الاَّ * مِنْ مَالِكِ الْمُلْكِ عَلاَ وَجَـلاَّ
ثُمَّ الْحَرَامُ مِنْهُ مَـا جُرَّ الَــى * مُحَرَّمٍ كَا الْغَزَالِي فَصَّـــلاَ
لَكِنْ كَالُ الصِّدْقِ اَن لاَّ تَنظُـرَا * لِمَدْحٍ اوْ ذَمٍّ مِنَ النَّاسِ جَـرَى
كَرَاهَةُ الْمَوْتِ بِحَيْثُ يَنفِــــرُ * مِنْهُ وَيَأْنَفُ اِذَا مَا يُذْكَــرُ

((كراهة الذم ضنى مالوف، فنظر العباد والوقوف، معهم حجاب عن مقام الاحسان،)) ومن النظر الى الخلق نظرك لعملك (١) ((وقطع ذلك الحجاب عرفان، ان ليس من نفع وضر الا، من مالك الملك علا وجلا، ثم الحرام منه ماجر الى، محرم كا الغزالي فصلا، لكن كال الصدق ان لا تنظرا، لمدح او ذم من الناس جرى، كراهة الموت بحيث ينفر، منه ويانف اذا ما يذكر،))

---

(١) نسخة: لعلمك.

حَتَـــى كَأَنَّهُ بِـذَوْقِ كُـــلِّ ❊ نَفْسٍ لَهُ الذِي أَتَى ذُوجَهْــلِ

مَعْدُودَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الامْــرَاضِ ❊ فَارْضَ بِمَا اللَّهُ تَعَالَى قَــاضِ

أَمَّا إِذَا قَلاَهُ لاَلِـذَاتِـــــهِ ❊ وَلاَ لِلاِنْصِرَامِ عَنْ لَذَّاتِـــهِ

بَلْ خَوْفَ قَطْعِهِ عَنِ اسْتِعْـدَادِهِ ❊ بِطَاعَةِ اللَّهِ إِلَى مَعَـــادِهِ

أَوْ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى مَـــوْلاَهُ ❊ فَمَا يَشَا أَرْدَاهُ أَوْ أَبْقَـــاهُ

فَذَانِ مَمْدُوحَانِ مَحْمُـــودَانِ ❊ وَالْكُرْهُ لاَ يُبْعِدُ مِنْكَ الدَّانِي

((حتى كانه بذوق كل، نفس له الذي اتى ذو جهل، معدودة من جملة الامراض، فارض بما الله تعالى قاض، اما اذا قلاه لالذاته، ولا للانصرام عن لذاته، بل خوف قطعه عن استعداده، بطاعة الله الى معاده، او فوض الامر الى مولاه، فما يشا ارداه او ابقاه، فذان ممدوحان محمودان، والكره لايبعد منك الداني،)).

فـائدة: روى البخاري: (من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قالت عائشة او غيرها يارسول الله انا لنكره الموت قال: (ليس ذلك ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله) وذكر مثله في الكافر قال النووي: ءاخر الحديث مفسر لأوله.

ذَاكِرُهُ يُكْرَمُ بِالْقَنَاعَـــــــــهْ * وَبِنَشَاطِ قَلْبِهِ لِلطَّـــــاعَـهْ
وَبِبِدَارِ تَوْبَةٍ وَيُبْتَـلَــــــــى * نَاسِي الْمَنِيَّةِ بِأَضْـدَادِ الثَّـلاَ
وَمِنْ عُيُوبِ النَّفْسِ نِسْيَانُ النِّعَمْ * وَأَصْلُهُ الْغَفْلَةُ عَنْ وَمَا بِكُـمْ
مِنْ نِعْمَةٍ وَبِدَوَامِ ذِكْــــرِهَا * وَذِكْرِ الآيِ الْمُرْجِفَاتِ غَيْرِهَـــا
كَلاَّ يُغَيِّرْ لَئِنْ شَكَرْتُـــــــمُ * مَرَضُهَا الْمُزْمِنُ عَنْكَ يُحْسَـمُ
وَالْهَزْءَ عَالِجْ بِعِلاَجِ الْكِبْرِيَـــا * وَعِلْمِ أَنَّ قَصْدَهُ أَنْ يُخْزِيَـــا
سِـــوَاهُ عِنْدَنَا وَذَاكَ يُخْــزَى * بِهِ لَدَى اللَّهِ وَشَرًّا يُجْــــزَى

((ذاكره يكرم بالقناعة، وبنشاط قلبه للطاعة، وببدار توبة ويبتلى ناسي المنية باضداد الثلا))ثة رحمه ضرورة وللامرين امرنا بذكره روى الثعالبي في العلوم الفاخرة: اذكروا هاذم اللذات. ((ومن عيوب النفس نسيان النعم، واصله الغفلة عن وما بكم، من نعمة) فمن الله وقد قال تعالى: ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ أي قابلوها بالشكر ((وبدوام ذكرها وذكر الاي المرجفات غيرها، كلا يغير)) مَابِقَوْمٍ ((لئن شكرتم)) لأزيدنكم ((مرضها المزمن عنك يحسم، والهزء عالج بعلاج الكبريا، وعلم ان قصده ان يخزيا سواه عندنا وذاك يخزى، به لدى الله وشرا يجزى،)).

وَعِلْمِ مَاجَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمِ ❊ مِنَ الْوَعِيدِ فِي احْتِقَارِ الْمُسْلِمِ

((وعلم ما جافي صحيح مسلم، من الوعيد في احتقار المسلم،)). روى مسلم: (بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم) أي كافيه ان يتصغر شأنه ويضع من قدره فهو كبيرة انظر فتح الباري ((من عيبها اغتراره بالخارق وبمنامه المصيب الصادق،)) اذ قد يكون استداراجا ودواؤه الاعراض عنه قال الجنيد: من الطف ما يخدع به الولي الكرامة ومن عيبها الترخيص والتاويل فهو مجازفة للحق وعدم تحقق بحال الصدق ومنها اغتراره بمدح الناس ودواؤه علمه عدم نفعه ومنه ترك التكسب ليقال هو متوكل ومنه الاغترار بحلم مولاه عن الاوزار ومنه رضا عمله ودواؤه حثها على زيده قال الشيخ زروق في ارجوزته:

(من عيبها ان يستخير اولا ❊ وبعدها يسخط ماقد حصلا)

وذاك من تهمته لربه، ودواؤه علمه بانه قد يكره ما هو خير وبالضد.

(من عيبها نفي التذاذ بالعملْ ❊ وفقده من بعدماكان حصل)

(دواؤه في خدمة الاخيــــار ❊ والشغل بالتقوى وبالاذكار)

(وخفة البطن واكله الحــلال ❊ ثم التضرع لربي وابتهـــال)

(من عيبها رؤيته لصبـــره ❊ مع انه من موجبات شكره)

(دواؤه رؤيته للرحـــمــة ❊ في كل حال نعمة ونقمــــة)

(من عيبها طلبه الاعـواضا ❊ بفعله وقصده الاعراضـــا)

(ومن يرد اخذ الجزاء بالعمل ❊ طُولب بالذي يَكُون مِنْ عِلَلْ)

وَطَبُّ أَمراضِ الْقُلُوبِ الجامعُ ❊ لَهُنَّ نهيُ النفسِ عمَّا تَتْبَـــعُ
وَسَغَبٌ وَسَهَرُ الليَـــالِـــي ❊ وَالصَّمْتُ وَالْفِكْرةُ وَهْوَ خَالِـي
وَصُحْبَةُ الأَخْيارِ أَهْلِ الصِّدْقِ ❊ مَنْ يُهْتَدَى بِحَالِهِمْ وَالنُّطْـــقِ

=(وانما اعمالنا من منته ❊ فكيف نطلب الجزا عن هبته)

انظر ارجوزة زروق فقد اطالت وعندي ان هذا كاف.

((وطب امراض القلوب الجامع، لهن نهي النفس عما تتبع)) اجمعوا ان لاسبيل للاخرة الا بترك الهوى فيقابل بضده كبخل بِتَسَخٍّ ((وسغب وسهر الليالي، والصمت والفكرة وهو خال،)) بالاربع صار الابدال ابدالا قال في الحكم: ما نفع القلب شيئ مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة. وشرطها غناك عن الناس وغناهم عنك والا لزمت الخلطة وشرطها ايضا ملازمة سنة الجماعة فهي العصمة من كل نقمة وقد ينعزل عن الناس معنى وهو معهم وهل الافضل لمن امن على دينه الخلطة لتعلم وتعليم وانس وايناس ونفع وانتفاع كما للشافعي وقوم او عزلة لمن افادته فكرة ولم يصبر على اذاهم ليسلم ويسلم منه ويفرغ للتعبد وهو قول الجل ((وصحبة الاخيار اهل الصدق، من يهتدى بحالهم والنطق،))

وَالإِلْتِجَا لِمَنْ إِلَيْهِ تَرْجِـــــعُ * الأُمُورُ فَهْوَ طَبُّهُنَّ الأَنْفَـــــعُ
بِأَنْ يَكُونَ كَغَرِيقٍ اَوْ كَمَـــنْ * ضَلَّ بِتِيهٍ لاَ يَرَى الْغِيَاثَ مِنْ(١)
سِوَى الْمُهَيْمِنِ الْعَظِيمِ الْقَـدْرِ * فَهْوَ الْمُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَـــرِّ
وَمَا بِهِ لِلْقَلْبِ صَفْوٌ مِنْ عَمَـلْ * أَنْفَعُهُ وَهْوَ الْمُدَامُ لَوْ يَقِــلْ
وَعَمَلٌ عَنْكَ شُهُدُهُ أَفَــلْ * أَوْ لِحُبَابٍ أَوْجَلاَلٍ انفعَــلْ
وَعَمَلُ الزَّاهِدِ مِنْ أَزْكَى الْعَمَـلْ * بِعَكْسِ رَاغِبٍ فَسَعْيُهُ جَلَــلْ
وَعَمَلُ الرَّاجِينَ أَسْنَى وَأَجَــلْ * مِن سَعْيِ مَنْ دَعَاهُ لِلسَّعْيِ الْوَجَلْ

((والالتجا لمن اليه ترجع، الامور فهو طبهن الانفع)) كما في الحكم وابن عاشر((بأن يكون كغريق اوكمن، ضل بتيه لايرى الغياث من، سوى المهيمن العظيم القدر، فهو المجيب دعوة المضطر، وما به للقلب صفو من عمل، انفعه وهو المدام لو يقل، وعمل عنك شهوده افل ، او لحباب)) اي بعثك عليه حبه تعالى ولذا كان من ازكى الناس سعيا من يحببه تعالى الى عباده ليطيعوه حبا وشكرا لاخوفا ((او)) لاجل ((جلال انفعل،وعمل الزاهد من ازكى العمل، بعكس راغب فسعيه جلل، وعمل الراجين اسنى واجل، من سعي من دعاه للسعي الوجل،)).

---

(١) وفي نسخة : ((أحَدٍ الامن يجيب مَنْ أشي،)) لجىً ((إلَيْهِ مَنْ يَّشَا مِنَ الدَّاء يشي،)) يشفي

وَمَا تَعَدَّى نَفْعُهُ لِغَيْـــــرِهِ * أَوْشَقَّ بِالنَّفْسِ كَصَوْمِ الشَّـــرِهِ
وَنَشْأَةُ الشَّبَابِ فِي تَأَثُّـــمِ * وَطَاعَةٍ وَنَفَقَاتُ الْمُلَـــــمِ
خِيَارَهُ وَهْوَ صَحِيحٌ قَانِصَـــا * بِهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى مُخْلِصَـــا
مِمَّا يُصَفِّيهِ وَمَا أَخْفَـــــاهُ * كَذَا وَخَيْرُ السَّعْيِ مَا صَفَّـــاهُ
كَمَا أَضَرُّ الذَّنبِ مَا أَقْسَـــاهُ * بِأَنْ أَدَمْتَهُ اَوِ اسْتَحْـــــلاَهُ

((وما)) مبتدأ ((تعدى نفعه لغيره)) أي لغير العامل كتعليم ونصح واصلاح وانفاق وعفو وكظم ووصل قاطع واظهار فرض، كزكاة ليقتدى به ((او شق بالنفس كصوم الشره،)) وكعفو وكظم ايضا ((ونشأة الشباب في تأثم،)) أي تجنب اثم ((وطاعة ونفقات الملم،)) محركة للبخيل ((خياره)) مفعول نفقات او ينفق مقدرة ((وهو صحيح قانصا، بها رضا الله تعالى مخلصا،)) لعلمه ان الخيار انما اعطاها لنفسه يوم حاجته وربحها ((مما يصفيه)) خبر قوله وما تعدى ((وما اخفاه،)) العامل عن الناس ((كذا)) قال الجنيد رأيت كاني اتكلم على الناس فقال لي ملك: ما اقرب ما تقرب به المتقربون الى الله؟ قلت عمل خفي بميزان وفي فَوَلَّى وهو يقول كلام موفق والله. ((وخير السعي ماصفاه)) كما علمت ((كما اضر الذنب ما اقساه، بان ادمته)) ولو قل ايضا ((او استحلاه)) القلب.

وَفَضَّلُوا ذَنبًا لِذُلٍّ جَـرَّا * عَلَى عِبَادَةٍ كَسَتْكَ كِبْـرَا
وَذَرَّةٌ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ العَلِـي * مِثْلُ الرِّضَا وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّـلِ
أَفْضَلُ عِندَ اللَّهِ مِن جِبَـالِ * شَمَخْنَ مِن ظَوَاهِرِ الْأَعْمَـالِ
وَتَرْكُ دِرْهَمٍ لِكَوْنِهِ حَظَـرْ * أفْضَلُ مِن تَصَدُّقَاتٍ وَعُمَـرْ
وَأَصْلُهَا الجَامِعُ حُبُّ الْحَاضِـرِ * فِيَا حَكَى الْهِلَالِي وَابْنُ عَاشِـرِ
وَقَالَ إِنَّ أَصْلَ كُـلِّ دَاءِ * رِضَا الْفَتَى عن نفْسِهِ العَطَـائِي
وَأَصْلُ كُلِّ خَصْلَةٍ تُسْتَحْسَـنُ * عَدَمُـهُ والوجْهُ فِيهِ بَيِّـنُ
لِأَنَّهُ دَاعٍ إِلَى بَحْثِكَ عَـنْ * أَخْلَاقِهَا فَتَتَّقِي غَيْرَ الْحَسَـنْ

((وفضلوا ذنبا لذل جرا، على عبادة كستك كبرا، وذرة من عمل القلب العلي، مثل الرضا والزهد والتوكل، افضل عند الله من جبال، شمخن من ظواهر الاعمال، وترك درهم لكونه حظر، افضل من تصدقات وعمر، واصلها)) أي الامراض ((الجامع حب الحاضر، فيا حكى الهلالي وابن عاشر، وقال ان اصل كل داء، رضا الفتى عن نفسه العطائي،)) اعني ابن عطاء الله. ((واصل كل خصلة تستحسن، عدمه والوجه فيه بين، لانه داع الى بحثك عن، اخلاقها فتتقي غير الحسن،)) قلت: يصح كون كل منها يلد كل عيب فالصداع مثلا ينشأ عن الحر وعن البرد وعنها معا وعن غيرهما.

وَأَصْلُ الاَصْلَيْنِ خِلاَلُ أَهْــلِ * كُلٌّ فَدِينُ الْمَرْءِ دِينُ الْخِــلِّ
فَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَالَةٍ مَــــا * لَمْ يَخْلُ مِنْهَا حَاضِرُوهُ جَزْمَــا
لِذَاكَ وَصَّى بِزِحَامِ الْعُلَمَــا * سَلِيلَهُ لُقْمَانُ بَدْرُ الْحُكَمَــا
مَشَبِّهًا إِحْيَاءَ نُورِ الْحِكْمَــةِ * لِلْقَلْبِ بِالْوَبْلِ لِلاَرْضِ الْمَيْتَةِ
وَالذِّكْرَ كَثِّرْ وَالْقُرآنُ خَيْــرُهُ * إِلاَّ بِمَا شُرِعَ فِيهِ غَيْــرُهُ

((واصل الاصلين خلال اهل، كل فدين المرء دين الخل، فمن تحقق بحالة ما، لم يخل منها حاضروه جزما، لذاك وصى بزحام العلما، سليله لقمان بدر الحكما، مشبها احياء نور الحكمة، للقلب بالوبل للارض الميتة،)) قال يابني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان نور الحكمة يحي القلوب كما تحيا الارض الميتة بوبل السماء ((والذكر كثر)) ﴿اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه﴾ أي وليكن ذكركم تعظيما.

روى ابن حبان: (اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون). زروق: وكثرته تزيدك يقينا وتقى وهو ثلاثة بالقلب تعظيما وباللسان نطقا وبالجوارح عملا واعلاها الاول وعنه ينشأ الاخران. وقول ابن عاشر: (ويكثر الذكر بصفو لبه) أي مع حضور قلبه او اشارة لذكر القلب وهو خوفه ومراقبته وهو قصد معاذ بقوله: ماعمل ابن ءادم عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله. وقال عمر رضي الله عنه افضل من ذكر الله باللسان ذكره عند امره ونهيه أي الوقوف عند ماحده امرا ونهيا بخوفه وتصوير اطلاعه عليك فان رايت فرضا ذكرت ففعلته الخ.

.... ❊ ....

تنبيهـــات: قال في الحكم: لاتترك الذكر لعدم حضورك فيه فغفلتك عن ذكره اشد من غفلتك فيه.

النووي: اضعف ذكر ذكر اللسان مجردا لكنه ذو فضل عظيم كما في الاحاديث. ولكن اختلاف السلف في ذكر لسان وقلب ايهما افضل محله في ذكر القلب تسبيحا وتهليلا لا ان كان قلبه لاهيا. قال عياض وقول بعضهم لا خير في الذكر مع الغفلة يعني بالنسبة لذي الحضور وكذا ما ورد في الدعاء من قلب غافل لاه انظر شرح الحصن عند ويتدبر ما يقول ويتعقل معناه.

الثاني: الاصح ان ذكر اللسان بحضور خير من ذكر القلب وحده وقيل الذكر لغير ارباب الشهود لخبر من ذكر شهد ومن شهد لم يذكر ولذا قال ابن العربي:

(بذكــر الله تزداد الذنــوب ❊ وتنعكس البصائر والقلــوب)

(وترك الذكر افضل كل شيئ ❊ فشمس الذات ليس لها غروب)

وقال ايـضـا:

(الله يعلم اني لســت اذكــره ❊ وكيف اذكره اذ لست انساه)

.... ❊ ....

وهذا من باب حسنات الابرار الخ وقل اهل هذا المقام.

وفي الحكم: قوم اقامهم لخدمته وقوم اختصهم بمحبته ﴿كلا نمد﴾ الاية واكثر عبادة العارفين قلبي.

الثالث: من قرب موته فعليه بالاذكار الجامعة كسبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وبالصلاة النبوية لانه تعالى يصلي عليك بواحدة عشرا.

الرابع: اختلف هل الافضل السر لقوله تعالى ﴿واذكر ربك في نفسك﴾ أي سرا ولخبر: خير الذكر الخفي ولانه اسلم من الرياء وجزم النووي بندب سره الا ما امر برفعه كتلبية او الافضل الجهر لانه ادفع لنوم وكسل وردي خاطر واطوى لمقامات الطريق فيقطع في ساعة شهرا فاكثر ولانه انفع للمريد ونفعه متعد.

ثالثها: من غلبت عليه الجمعية من ذوي النهايات فسره اولى.

الخامس: قال بعضهم: ذكر القلب نوعان احدهما الفكر في عظمته تعالى وفي ءاياته في السماء والارض وهو القصد بحديث (خير الذكر الخفي) والثاني ذكره بالقلب عند امر ونهي فيمتثل ويجتنب.

.... * ....

السادس: الذكر انواع: فمنه تسبيح وتهليل وحمد ودعاء وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمعنى ذكره تعالى نطقك باسمه.

=**السابع:** قال الشرنوبي قال الامير ينبغي للذاكر بالهيللة لحظ كونها قرءانا ليعظم اجره.

((والقران خيره)) كما قال النووي والجزري اما خبر احب الكلام الي الله سبحان الله وفي رواية افضل الكلام فمحمول على كلامنا ذكره النووي واما افضل ما قلت انا والنبيئون من قبلي لاإله الا الله وحده لاشريك له كما رواه مالك في موطئه فالظاهر حمله على كلام الانبياء كما افاده قوله.

قلت: فلا يشمل ما حكوه من كلامه تعالى (١) اذ هو افضل كلام قطعا ((الا بما شرع فيه غيره)) أي الا بمحل طلب فيه ذكر ءاخر كسجود وركوع وجلوس مصل واذان وحكايته وما ورد قبل النوم وقضاء الحاجة وبعدهما.

---

(١) فكلامه تعالى هو افضل

وَابْدَأْ بِالاسْتِغفَارِ والصَّــلاَةِ * عَلَى دَلِيلِنــا اِلَى الخَيْرَاتِ
وَأْدَبْ بِئَادَابِ الصَّلاَةِ وَاحْتِـمِ * مِنْ لَحْنِهِ فَهْوَ مِــنَ المُحَرَّمِ

((وابدأ)) اذا شرعت في الاذكار ((بالاستغفار والصلاة على دليلنا الى الخيرات،)) صلى الله عليه وسلم تسليما ((وادب بئاداب الصلاة)) كطهر حدث وخبث واستقبال وحضور وسواك ((واحتم، من لحنه فهو من المحرم،)) ولا ينفع معه من يقدر على اقامته وفي نور البصر وغيره ان من حذف من اسم الجلالة الالف الذي قبل الهاء لم يكن ذاكرا وقال الاخضري:

(ومـن شروط الذكر ان لا تسقطا * بعض حروف الاسم او تفرطا)
(في البعض من مناسك الشريعة * عمدا فتلك بدعة شنيعـــة)
(والرقص والصراخ والتصفيـــق * عمدا بذكر الله لايليـــق)

وقال في عقود الجمان:

(وواجب تقديس ذكر اللـــه * عن فعل كل عابـث ولاه)
(وانما يتلى بالارعــــواء * والحزن والخشوع والبكــاء)
(ومنعه في الضرب للأمثـــال * واللغو والمزاح للاخــلال)

مَن زَادَ بَعْدَهَا الَه الْهَاوِيَـا * مُهَلِّلاً أَوْ مَدَّ هَمْزَهُ بِيَـا
عَصَى بِإِجْمَاعٍ مِنَ الأَنَاصِي * وَعَبَدَ الإِلَهَ بِالْمَعَاصِي
كَمَا بِهِ صَرَّحَ فِي الخَزِينَهْ * مَن نَوَّرَتْ كَلاَمَهُ السَّكِينَهْ
لاَبُدَّ فِي الذِّكْرِ لِكُلِّ حَرْفِ * مِن وَصِّهِ فِي مَخْرَجٍ وَوَصْفِ

=أي بحقه وفي نور البصر: النهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مقام ينافي التعظيم كاللعب في الاعراس وغيرها. وفي الخزينة ان من لم يصحح مخارج الفاظ الذكر وصفاته لايجد خصائصه واسراره وفي (عج) وغير واحد ان الدعاء الملحون مردود وفي الخزينة ايضا: ان الاسماء الحسنى يحرم تغييرها فمن مد من الهيللة همز اله او هاءها أثم إجماعا وعبد الله تعالى بالمعاصى.

((من زاد بعدها اله الهاويا)) وهو الالف خفف ياءه للوزن ((مهللا او مد همزه بيا، عصى باجماع من الاناصى،)) أي الاخيار ((وعبد الاله بالمعاصي، كما به صرح في الخزينه، من نورت كلامه السكينه، لابد في الذكر لكل حرف، من وصه)) أي اتقانه ((في مخرج ووصف،)).

وَأفْضَلُ الْعِبَادَةِ التَّفَكُّــــرُ * وَخَيْرُهُ الْفَنَا الْمَقَامُ الأكْبَــرُ

((وافضل العبادة التفكر،)) ويجب في الطاعة والمنجيات وضدهما وهو ضربان: احدهما ما تعلم به غرور النفس والشيطان والدنيا وفي ذنوبك وطاعتك فتتوب وتشكر وفي نعيم غد وشره فترجو وتخاف.

والثاني الفكر في صفاته تعالى وجلاله وتنزه ذاته عما لا يليق به وفي صنعه لتحصل المعرفة فبكثرته تكثر العلوم والمعارف وعلى هذا الضرب حملوا خبر (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة) وحملوا رواية خير من عبادة سنة على الفكر في الموت وما بعده.

تنبيه : قد نبه القرءان على التفكر خمسا وتسعين مرة الغزالي: تكريره تعالى خلق الانسان من نطفة ليس ليسمع فقط بل للنظر فانظر في ذاتها واسبابها وما نشأ منها من بشر له عقل وسمع الى ءاخر عجيب بدعه ((وخيره)) أي التفكر ((الفنا)) في الفكر في جلاله حتى لاشعور لك بغيره ((المقام الاكبر،)) أي وهو المقام الاكبر.

فـصـل:

هَذَا وَلَّمَا كَانَتِ الْخَوَاطِـــــرُ ❊ مَنبَعَ الاَعْمَالِ وَمِنْهَا الاَمِـــرُ
بِالْخَيْرِ ظَاهِراً وَمَنْ تَأَمَّـــلاَ ❊ عَلِمَ أَنَهُ يُرِيدُ الْبَاطِـــــلاَ
إِن كَانَ حَاذِقًا بِفَرْقِ اللَّمَتَيْـــنْ ❊ وَمُتْقِنًا لِوَزْنِهَا بِالْكَفَّتَيْـــنْ
وَكَانَ مِن مَكَائِدِ الْخَنَّـــاسِ ❊ ضَرْبٌ لأَخْمَاسٍ إِلَى أَسْـــدَاسِ
وَالْحَرْبُ خُدْعَةٌ وَأَعْدَى الأَعْدَا ❊ لَكَ ضَرِيرُكَ تَشِي لَكَ الـــدَّا
وَأُمِـــرَ الْعَامِلُ بِالتَّثَبُّـتِ ❊ وَزِنَةِ الْخَاطِرِ بِالشَّرِيـعَـــةِ

(فـصـل) في خواطر القلب ((هذا ولما كانت الخواطر منبع الاعمال ومنها الآمر، بالخير ظاهرا ومن تاملا، علم انه يريد الباطلا،)) فرب كلمة حق اريد بها باطل ((ان كان حاذقا بفرق اللمتين)) لمة الشيطان ولمة الملك الواردتين في حديث الترمذي. ((ومتقنا لوزنها)) أي الخواطر ((بالكفتين)) كفتي ميزان الشرع ((وكان)) عطف على كانت ((من مكائد الخناس، ضرب لاخماس الى اسداس)) أي سعى في الخدع. انظر (ق) ((والحرب خدعة)) مثلثة تنقضي بالخدع ((واعدى الاعدا لك ضريرك)) أي نفسك ((تشي لك الدا))، وان هما محضاك النصح فاتهم، ((وامر العامل بالتثبت، وزنة الخاطر بالشريعة،)) ليلا يهلك من حيث لا يحتسب.

وَعِلْمِ مَيْزِ الاَصْدِقَا مِنَ الْعِدَى * لأَنَّ جَهْلَهُ يَجُرُّ لِلـــــــرَّدَى
أَبْوَابُهُ لِلْقَلْبِ جَمَّةٌ وَبَـــابْ * الاَمْلاَكِ وَاحِدٌ لَحِيفَ الاِحْتِجَابْ
وَبَيَّنَ الْقَوْمُ الْفُرُوقَ رُمْـــتُ * تَلْخِيصَهَا مُخْتَصِرًا فَقُلْـــتُ
أَرْبَعَةٌ خِوَاطِرُ الجَنَـــانِ * رَبِّي وَنَفْسِي مَلَكِي شَيْطَـــانِي
يَمْتَازُ بِالثَّبَـــاتِ الاَوَّلاَنِ * وَالاَخِـرَانِ مُـتَـــرَدِّدَانِ

((وعلم)) أي وامر بعلم ((ميز الاصدقا من العدى)) أي بميز خاطر الخير من خاطر الشر ((لان جهله يجر للردي، ابوابه للقلب جمة وباب، الاملاك واحد لحيف الاحتجاب)) الغزالي اغمض علم المعاملة علم خدع نفس وكيد ولص وهو فرض عين فعليك ان تقف عند كل هم خطر لك لتعلم امن ملك ام من لص؟ متاملا بعين البصيرة لا بهوى طبعك فطرق اللص الغامضة مهلكة للعلماء لكثرة ابوابها للقلب وباب الملائكة واحد فيشتبه بالكثيرة مالم يصف القلب بتقى وعلم غزير مستمد من كتاب وسنة. ((وبين)) عطف على كانت ((القوم الفروق)) بين الخواطر ((رمت تلخيصها مختصرا فقلت اربعة خواطر الجنان، ربي ونفسي ملكي شيطاني)) والى الاربعة يرجع مازاد عليها قوم ((يمتاز بالثبات الاولان، والاخران مترددان،)).

وإِنَّما يَجِيئُ خَاطِرُ الْعَلِـــي * عَقِبَ الاجْتِهَادِ وَالتَّبَتُّـــلِ
تَصْحَبُهُ بُرُودَةٌ وَلاَ نَمَـــطْ * لَهُ وَلاَ وَقْتٌ وَبِالشَّرْعِ ارْتَبَـــطْ
كَالصُّبْحِ يَزْدَادُ اتِّضَاحًا لاَيُفَكْ * بِصَارِفٍ بِعَكْسِ إِلْقَآءِ الْمَلَـــكْ
فَرُبَّمَا شَيْطَانٌ اَوْ أَمَّـــارَهْ * عَارِضَهُ فَكَفَّ مَا أَثَـــارَهْ
وَالْمَلَكِيُّ نَاصِحًا مُرَغِّبَـــا * فِي الْخَيْرِ إِنْ أَبَيْتَ خَيْرًا طَلَبَـــا
ءَاخَرَ إِنْ تَأْبَ الصَّلاَةَ يَطْلُـــبِ * ذِكْرًا فَصَمْتًا إِنْ عَنِ الذِّكْرِ أُبِي
بِالذِّكْرِ يَقْوَى وَلَـــهُ بُـــرُودَهْ * مَعَ انْشِرَاحٍ صَحِبَـــا وُرُودَهْ

((وانما يجئ خاطر العلي عقب الاجتهاد والتبتل،)) الانقطاع للتعبد ﴿والذين جاهدوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ الخ ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ﴾ الخ. ((تصحبه برودة ولا نمط، له ولا وقت)) كذا وصفه الجيلي لما سالوه عنه والنمط النوع. ((وبالشرع ارتبط)) فلا يامر بذنب ((كالصبح يزداد اتضاحا لا يفك)) لايصرف ((بصارف)) بل تنقاد له النفس واللص اولا يطلعان عليه. ((بعكس القاء الملك، فربما شيطان او امارة)) بالسوء ((عارضه فكف ما اثاره، والملكي ناصحا مرغبا، في الخير ان أبيت خيرا طلبا، ءاخر إن تاب الصلاة يطلب، ذكرا فصمتا ان عن الذكر ابي، بالذكر يقوى وله بروده مع انشراح صحبا وروده،)).

وَأَبدًا لاتَامُ الْمَلائِــــــــكْ * إلاَّ بِخَيْرٍ خُلِقُوا لِذَلِـــــــكْ
وَقَدْ يَجِى بِشَرٍّ الرَّبَّانِـــــى * عُقُوبَةً عَقِبَ ذَنْبَ الجَانِـــى
وَمَالَهُ مِنْ صَارِفٍ إلاَّ اللَّجَـــا * مِنْكَ إِلى الَّذِي إِلَيْكَ مِنْهُ جَـا
وَخَاطِرُ الشَّرِّ إِذَا لَمْ يَقْتَفِـــفِ * ذَنْبًا فَمِنْ شَيْطَانٍ أَوْنَفْسٍ يَفِـى
مَثَلُ هَجْسِ النَّفْسِ ضَوْءِ الْخُلْـفِ * تَحْسَبُ صُبْحًا فَإذَا اللَيْلُ يَفِى
وَمَثَلُ الشَّيْطَانِ كَالذِّيبِ مَتَـــى * طُرِدَ مِن وَجْهٍ مِنَ ءاخَرَ أَتَـى
وَإِنْ أَتَاكَ خَاطِرٌ بِعَجَـــــلِ * تَامَنُ أَمْرُهُ مِنَ الْغَوائِــــلِ
تُوقِنُ خَيْرِيَّةَ ما بِهِ أَمَــــرْ * وليْسَ فِي مِثَالِهِ لَكَ نَظَــرْ

((وابدا لا تام الملائك، الا بخير خلقوا لذلك، وقد يجي بشر الرباني، عقوبة عقب ذنب الجاني،)) ﴿بل ران على قلوبهم﴾ الاية ((وماله من صارف الا اللجا، منك الى الذي اليك منه جا،)) فتب اليه واستغفره انه كا توابا ((وخاطر الشر اذا لم يقتف، ذنبا فمن شيطان او نفس يفي، ومثل الشيطان كالذيب متى، طرد من وجه من ءاخر اتى،)) وخاطره كشعلة نار ومعه ضيق وكزازة وغبار وتعقبه حرارة وربما تبعه كسل والهاجس يشبهه يعقبه يبس وانقباض ((وان اتاك خاطر بعجل، تامن امره من الغوائل، توقن خيرية مابه امر، وليس في مثاله لك نظر،)).

فَهُوَ نَفْسَانِيٌّ اَوْ شَيْطَانِـــــي * وَقَدْ عَلِمْتَ الْفَرْقَ بَيْـــنَ ذَانِ
وَالنَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ يُقْمَعَـــانِ * بِالذِّكْرِ فَاذْكُرْ يُهْزَمِ الْجَمْعَـــانِ
لِلذِّكْرِ نُورٌ لِلشَّيَاطِينِ مَفَـــرْ * مِنْهُ كَمَا الْإِنْسُ مِنَ النَّارِ تَفِرْ
وَلَكِنِ الذِّكْرُ دَوَا وَإِنَّمَـــا * تُفِيدُ الاَدْوِيَةُ بَعْدَ الاِحْتِمَـــا

((فهو نفساني او شيطاني)) فللص تحت الخير تلبيسات ضيعت كثيرا من العلماء والزهاد كما في الاحياء وانظر في المدخل قصة الرجل الذي كان ياتيه في صورة طائر فيركبه الى محل بيت يصلي فيه فبان انه مملوء نجسا ((وقد علمت الفرق بين ذان،)) فعالج كلا بعلاجه. ((والنفس والشيطان يقمعان بالذكر فاذكر يهزم الجمعان، للذكر نور للشياطين مفر، منه كما الانس من النار تفر، ولكن الذكر دوا وانما، تفيد الادوية بعد الاحتما)) فشرطه طهر القلب وعمارته بالتقوى ﴿إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان﴾ الخ فان طهر كان يخطر به ولا يثبت. انظر تنوير ابن عطاء الله.

تتمتان: ما يخطر في القلب يسمى هاجسا فان جرى فيه سمي خاطرا فان تردد بين فعل وترك فحديث نفس وان رجح الفعل فهم ويكتب حسنة لاذنبا والثلاثة قبله لا اجر لها ولا وزر وان صمم فعزم والاصح انه يكتب ذنبا غير المنوي.

الثانية: الملكي ياتي من يمين القلب والشيطاني من يساره والنفس من خلفه والرباني من امامه ووجه القلب لجهة الظهر. انظر بهجة النفوس حاشية البخاري لابن ابي جمرة.

وَمَنْ أَتَاهُ خَاطِرًا خَيْرٍ فَهَـلْ * يَتَّبِعُ الآخِرَ أَوْ يَتْبَـعُ الْأُلْ
لِابْنِ عَطَاءٍ وَالْجُنَيْدِ وَذَهَـبْ * قَوْمٌ إِلَى تَخْيِيرِهِ فَمَا أَحَـبْ
وَخَاطِرَانِ نَظَرُ الْعِلْمِ سَـوَى * فِيهِ اقْفُ أَبْعَدَهُمَا مِنَ الْهَوَى
دَعْ مَا يَرِيبُكَ وَمَا تَعْتَـذِرُ * مِنْهُ ولا تُكْثِرْ إِذَا تَعْتَـذِرُ
وَحُبَّ أن تُعْرَفَ أَوْ أَنْ يَعْرِفَـا * أحدٌ أَنْ تُحِبَّ أَن لاَ تُعْرَفَـا

((ومن اتاه خاطرا خير فهل، يتبع الاخر او يتبع الال)) بالضم بمعنى الاول وليس من مادته ((لابن عطاء والجنيد وذهب، قوم الى تخييره فما احب، وخاطران نظر العلم سوى، فيه)) حلا مثلا او ندبا ((اقف ابعدهما من الهوى،)) او قدر نزول الموت فما لم تنزعج عنه فهو حق فالموت حق فلا يثبت معه باطل فالندبان مثلا كتنفل وحضور جنازة او حضور جنازتين مستويتين والفرضان كطلب علم عيني وسعي لعيال ذكره الشرقاوي والشرنوبي وكأمر الابوين بضدين وكل يغضب ان خولف.

تنبيـه: المطمئنة التى ريضت على الحق لا تقبل الباطل بل حلاوة الطاعة عندها دليل قبولها ((دع مايريبك)) لفظ حديث ((وما تعتذر، منه)) ورد: اياك وما تعتذر منه ((ولا تكثر اذا تعتذر)) فقد يحرك ذلك الى كذب أو غيبة او نحوهما كتزكية نفس ((و)) دع ((حب ان تعرف او ان يعرفا، احد ان تحب ان لا تعرفا)) لقي رجل الابدال فوصوه بذلك.

فصـــل:

ثُـمَّ إِذَا أَشْرَقَ بِالتَّخَلِّــي * قَلْبٌ فَلاَ يَغْنَى عَنِ التَّحَلِّـي
مِنَ الْمَقَامَاتِ وَلَيْسَ مَطْمَـعُ * فَيِهِنَّ قَبْلَ عَقَبَاتٍ تُقْطَــعُ
وَمَنْ بِجِدٍّ وَعَنًّى أَقَــامَــا * بِأَدَبٍ كَانَا لَهُ مَقَــامَــا
وَهُوَ مِنْ عِلمٍ وَحَالٍ وَعَمَــلْ * مُنتَظِمٌ وَالْحَالُ بِالْعِلْمِ تُـحَلْ
بِالتَّوْبَةِ ابْتَدِئْ فَلاَ مَقَــامُ * يَسْبِقُهَا فَهْيَ لَهَا إِمَــامُ
وَهْيَ التَّنَدُّمُ عَلَى أَنِ اعْتَـدَى * وَعَزْمُهُ أَنْ لاَّ يَعُودَ أَبَــدَا

(فصـل) في المقامات(١) ((ثم اذا اشرق بالتخلي، قلب فلا يغني عن التحلي، من المقامات وليس مطمع، فيهن قبل)) ست ((عقبات تقطع)) سهر وفقر وجوع وشدة وذل وتزود لغد ((ومن بجد وعنى اقاما، بادب كاناله مقاما، وهو من علم وحال وعمل منتظم والحال بالعلم تحل)) كل مقام منتظم من الثلاث والعلم يثمر الحال والحال يثمر العمل ((بالتوبة ابتدئ فلا مقام، يسبقها فهي لها)) اي المقامات ((امام)) وتجب فورا وتاخيرها من الكبيرة كبيرة ((وهي التندم على ان اعتدى)) أي عصى الله تعالى اما ندمه لضره ببدنه او عرضه مثلا فغير توبة واختلف في ندمه لخوف عذاب غد او فَوْتُ نعيمه والأصح انه توبة ((وعزمه ان لا يعود ابدا)) لشدة ندمه لا لامر ثان وبترك العود ابدا فسر خير التوبة النصوح .

---

(١) اي مقامات اليقين وهي اخلاق أهله اهـ

وَتَرْكُهُ الآنَ لَهُ وإنْ أَصَرْ * عَلَى ذُنُوبِ غَيْرِهِ فَمَا انتَصَرْ

((وتركه الان له)) فيكف عن نظر وغيبة تاب منهما ويرجع عن شهادة الزور ويرد مغصوبا لم تفت ذاته فان فاتت فمنع عوضه ذنب ثان لايمنع صحتها من الغصب ويقضي ما ضيع من دعيمة فان تعذر التلافي عزم انه متى امكنه فعل وبادر لاعمال صالحة تفي بذلك ولا يسقط المال لفقد ربه فهو لوارثه ثم للمساكين حتما فان دفعه برئ من غير المطل ومن تاب من ذنب شاركه فيه قوم فليتب من نظر فعلهم ورضاه ومن عصيانه في جماعة ((و)) تصح ((ان اصر، على ذنوب غيره)) اي اقام عليها ونوى العود لها وقيل الاصرار نية العود فقط ((فما انتصر)) وقيل لا تصح من ذنب مصر على جنسه وقيل: انما تصح من الاشد كتوبة من شرب الخمر بمسجد دون غيره(١).

تنبيهـات: مر ان كل مقام من علم الخ فالعلم هنا معرفة ضرر الذنب دنيا واخرى ﴿وَمَا أَصَابَكُم مّن مُّصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتَ اَيْدِيكُمْ﴾ ﴿لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ الخ وفي الخبر ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع الا بتوبة.

﴿اذا كنت في نعمة فارعهـا * فان المعاصي تزيل النعم﴾

---

(١) دونه بغيره

.... ❊ ....

=وعلم مزايا التوبة يحب التوابين من كلما عصوا تابوا ورب ذنب ندم عليه المذنب حتى قال الشيطان ليتني لم اوقعه فيه ورب توبة جرت للجنة والحال الندم والعمل الاقلاع والتحلل وتلا في مافات ونية ان لايعود.

الثاني: لايمنعك منها عدم صدق عزمك ان لاتعود فذلك من كيد اللص.

وفي الحكم الهي كيف اعزم وانت انت القاهر؟ وكيف لا اعزم وانت الآمر؟ وفي مناجاة يحي بن معاذ الرازي: الهي اني لا اقول لا اعود لعلمي من نفسي نقض العهود واقول لااعود لعلي ان اموت قبل ان اعود.

الثالث: الاصح حتمها من الصغائر وقيل لا تلزم متقي الكبائر لان الاجتناب يكفرها كما في الاية وهل قطعا او ظنا؟ قولان وهل قبولها من المومن قطعي او ظني؟ قولان وفي (م) (١) وغيره من الاحاديث ما ينصر الاول وفي (خ) (٢) ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. والاصح ان ذكر الذنب لا يوجب تجديدها بل ندبه ان لم يفرح (٣) فتجب من فرحه ورضاه.

---

(١) مسلم. (٢) البخاري. (٣) نسخة: به

وَشَرْطُهَا اسْتِحْلاَلُهُ لِلآدَمِي * مِنْ حَقِّهِ الظَّاهِرِ غَيْرِ الْحَرَمِي
وَنَحْوِهِ إِنْ تَسْتَطِعْ تَحَلُّلَـــهْ * مِنْهُ وَلاَبُدَّ مِنَ أَنْ تُفَصِّلَـهْ

((وشرطها)) ان كان الحق الآدمي ((استحلاله للادمي من حقه)) أي طلبه ان يجعله منه في حل فالاصح حتم التحلل وكونه شرطا فيها وقال الحسن يكفي عنه الاستغفار يعني للمظلوم او لكما وهو الاظهر وان اغتاب ذا بنين فليتحلل بنيه ايضا ((الظاهر)) بخلاف حسد ونحوه. انظر الاحياء ((غير الحرمي)) كخيانة في زوجة او محرم فالمحارم التي فيهن حق لآدمي خمسة: دينية كتكفير وقذف وعرضية كغيبة ومالية كغصب فيجب ان تستحل مظلومك في الثلاث أي تطلبه ان يبرئك مما ظلمته به ويجب ان تكذب نفسك عند من شتمته له او شهدت عنده عليه بزور وهل شرطها لقاذف تكذيب نفسه قولان للشافعي ومالك وذكر بعضهم سقوط الاثم بالتوبة من غيبة لم تبلغه واما الحرمية فيحرم فيها لاثارته الغيظ واما البدنية كضرب وقتل فيجب وهل على القاتل تسليم نفسه؟ قولان لابن رشد قال زروق: الثاني هو ظاهر الاحاديث. ((ونحوه)) من كل حق ان ذكرته له اذيته فلا تستحله الا مبهما واكثر الاستغفار له واثن عليه ((ان تستطع تحلله منه)) فان تعذر فكما مر في التلافي فهو من جزئياته وانظر ما ذا يلزمه من التكلف في التحلل والذهاب بالمغصوب لربه ((ولابد من ان تفصله،)).

لَهُ وَتَكْفِي فِي ذُنُوبٍ مُجْمَلَـــهْ * وَمُنكَرٍ عَجَزَ اَنْ يَعُودَ لَـــهْ

((له)) على الاصح فقد قال مالك لايكفيك قولك له اجعلني في حل حتى تعين له الذنب وساله وصي ايتام تحللهم بعد الرشد فيما نال منهم فابرءوه هل ينفعه ذلك فقال لا حتى تعين لهم القدر وهذا ايضا هو نهج الشافعية في المال ولهم في العرض قولان وقال ابن ابي زيد وابن ابي جمرة: يجب التعيين وقيل يكفي ابراء مطلق انظر المفيد فقد بسط هنا كلام الكتب المعتمدة.

تنبيه: يندب تحليل ظالمك مالم تفهم التجرأ بذلك واختار ابن سيرين عدم تحلله ويدل للاول قوله صلى الله عليه وسلم: (ايعجز احدكم ان يكون كأبي ضمضم رضي الله تعالى عنه وذلك ان ابا ضمضم كان اذا اصبح يقول تصدقت بعرضي على المسلمين. قال العلماء وهذا فيما وقع فيمنع فيما لم يقع انظر ابن زكري على الكافية.

((وتكفي)) التوبة ((في ذنوب مجملة،)) مجهولة وكذا المعلومة خلافا لبعض المعتزلة كذا في (جس) وقال ميارة: يجب تفصيل المعلومة ((و)) في ((منكر عجز)) التائب ((ان يعود له،)) كهرم اعمى كان لصافي شبابه.

وَالْخُلْفُ إِنْ أَصَرَّ فِي اسْتِغْفَـارِهِ ٭ ثَالِثُهَا مُجْدٍ لَدَى انْكِسَـارِهِ

تنبيه: من كالها الاستغفار ومفارقة محل الذنب كما فعل كعب بن مالك والرجل الذي قتل تسعا وتسعين وقد قلت:

(وينبغي فراق الاحوال التي ٭ يعتادها في زمن المعصية)
(للرجل القاتل ضط واكملا ٭ قافا بمن ساله فقال لا)
(فسار يسال فارشد الى ٭ سير لنصر فتوى ما وصلا)
(فامرت بالقرب منه امرا ٭ بالبعد منه الت منها فرا)
(من بعدما بصدره لنصرا ٭ ناو خصام ملك وشبرا)
(ادنى لها قد وجدوه بعدما ٭ قد امروا بقيس كل منهما)

((والخلف ان اصر)) على ذنب قال في الرسالة: والاصرار المقام على الذنب واعتقاد العود اليه.

((في استغفاره)) منه ((ثالثها مجد)) أي نافع ان وقع ((لدى انكساره)) الشيخ زروق: اكمل الاستغفار ماصحب توبة ثم ما صحب انكسارا فان خلا منها فهو استغفار الكاذبين الذي قالت رائعة يحتاج الى استغفار كثير وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾

مَــنْ ءادَهُ الْمَتَابُ فَالتَّكْثِيــرُ * مِن سُورَةِ النَّصْرِ لَهُ ظَهِيــرُ
وَاهْجُرْ قَرِينَ السُّوءِ وَافْزَعْ لِلْعَلِي * وَزُرْ قُبُورَ الصَّالِحِينَ يَسْهُــلِ
وَتُندَبُ التَّوْبَةُ مِمَّــــنْ زَلاَّ * فِي كُرْهٍ أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ عَن الاَوْلَى

=وقال ابن العربي: لايحتاج له لخبر: (اذا اذنب العبد ثم استغفر قال الله تعالى: علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب فقد غفرت له) وفي (جس) عن شرح الحصن انه يصح من مقلع لم ينو العود فان نواه فلاعب فيما يظهر وقال السبكي استغفار الغافل خير من سكوته ليعتاد قول الخير ونحوه في الاحياء، وجاء في الاستغفار قرءانا وحديثا ((ماجاء)) اما خبر التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه فالاصح وقف ءاخره

(وما اضفته الى الاصحاب من * قول وفعل فهو موقوف زكن)

((من ءاده المتاب)) عسر عليه ((فالتكثير من سورة النصر له ظهير،)) معين ((واهجر قرين السوء وافزع للعلي وزرقبور الصالحين يسهل،)) المتاب.

فــائـدة: ورد جالسوا التوابين فانهم ارق افئدة.

((وتندب التوبة ممن زلا، في كره اوغفلة او عن الاولى)) أي الافضل

غَايَتُهَا التَّوْبَةُ كُلَّمَا غَفَــــلْ * عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ عَزَّ وَجَــلْ
إِنْ عَاهَدَ الْمُرِيدُ شَيْخًا قَبْلَ مَا * تَابَ إِلَى اللَّهِ وَأَرْضَى الْخُصَمَــا
لَمْ يَنتَفِعْ بِهِ وَلَوْ بَلَغَ مَــــا * بَلَغَ مِنْ كَشْفِ الْقِنَاعِ نُظِمَــا

((غايتها التوبة كل ماغفل، عن ربه سبحانه عز وجل،))

فائدة: روى الشيخان: (لَلَّهُ اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطاهما ثم قال من شدة فرحه: اللهم انت عبدي وانا ربك) أخطأ من شدة الفرح. وفيه روايات وفيه من الفقه العفو عن صدور مثله حال دهشة وذهول وكذا عن حكايته للافادة لاهزءا وعبثا. انتهى من (قس) عن عياض.

((ان عاهد المريد شيخا قبل ما، تاب الى الله)) تعالى من كل ذنب ظاهر وباطن ((وارضى الخصما،)) عن كل حق مالي او عرضي ((لم ينتفع به ولو بلغ)) ذلك الشيخ ((ما، بلغ)) من الفضل ((من كشف القناع)) عن شهية السماع ((نظما)) قائلا انه كمن صلى محدثا.

وَحَبْسُكَ النَّفْسَ عَلَى أَحْكَـامِ * رَبِّكَ هُوَ الصَّبْرُ ذُو الْمَقَـــامِ
لِعِلْمِ أَنَّ الشَّهَوَاتِ جُنَّـــــهْ * لِلنَّارِ وَالْكُرْهُ حِجَابُ الْجَنَّـــــهْ
عَنِ الْمَعَاصِي وَعَلَى الْبَــــلاَءِ * أَوِ الْعِبَادَةِ وَفِي النَّعْمَــــاءِ
فَالثَّانِي أَن لاَّ يَسْخَطَ الْمَقَـادِرَا * قَوْلاً وَفِعْلاً بَاطِنًا وَظَاهِـــرَا
لِنَفْسِهِ يَقُولُ يَا نَفْـــسُ وَرَدْ * هَذَا وَمَا اللَّهُ أَرَادَ لاَيُـــرَدْ
وَلَكَ فِيهِ الأَجْرُ وَالْغَفْرُ مَعَـــا * وَ لاَ يُفِيدُ جَزَعٌ مَنْ جَزِعَـــا
جَمِيلُهُ الْكِتْمَانُ لِلْمُصِيبَـــــةِ * وَعَدَمُ الْمَيْزِ عَنِ الْجَمَاعَـــــةِ

((وحبسك النفس على احكام، ربك هو الصبر ذو المقام،)) المنيف وقال سهل: الصبر انتظار الفرج وقيل هو الصبر في الصبر فلا يطالع فرجا ((العلم ان الشهوات جنة)) بالضم ستر ((للنار والكره)) بضم وفتح المكروه ((حجاب الجنة)) كما في الصحيحين ((عن المعاصي)) صلة حبسك وكذا لعلم ((وعلى البلاء، او العبادة و)) الصبر في النعماء، فالثاني)) وهو صبر البلاء اما الاول فواضح ((ان لا يسخط المقادرا، قولا وفعلا باطنا وظاهرا، لنفسه يقول يا نفس ورد، هذا وما الله اراد لا يرد، ولك فيه الاجر والغفر معا، ولا يفيد جزع من جزعا،)) الجزع محركة عدم الصبر ﴿أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾.

((جميله الكتمان للمصيبة، وعدم الميز عن الجماعة)) فسره بالاول بعض وبالثاني بعض

وَمَا إِلَى الطَّاعَاتِ مِنْهُ يُعْزَى * مُنقَسِمٌ إِلَى ثَلاَثٍ أَجْـــزا
يَكُونُ قَبْلَهَا وَمَعْ وَبَعْــدَا * فَقَبْلَهَا بِعَزْمٍ أَن تُــــوَدَّى
وَمَعَهَا بِحِفْظِهَا لِخَتْمِهَــــا * مَعْ صِدْقِــهِ وَبَعْدَهَا بِكَتْمِهَـا
وَفِي الآلاَ بِقَيْدِهَا بِالشُّكْـــر * وَعَدَمِ الطَّغْوَى بِهَا وَالْكِبْـرِ
وَصَرْفِ نَفْسِهِ عَنِ الرُّكُـــونِ * إِلَى سَرَابِ قَاعِهَا الْمَمْنُـــونِ
وَمِنْهُ مَنْدُوبٌ كَعِندَ الصَّدْمَةِ * الأُولَى وَكَتْمِ الْفَقْرِ وَالْمُصِيبَةْ
نَيْلُ الكرامَاتِ وَرُؤْيَةُ الْعِبَــرْ * كَا الإِمَامُ السُّهْرَ وَرْدِيُّ ذَكَــرْ

((وما الى الطاعات منه يعزى، منقسم الى ثلاث اجزاء، يكون قبلها ومع وبعدا، فقبلها بعزم ان تودى، ومعها بحفظها لختمها، مع صدقه)) فلا يحدث فيها رياء ولا سمعة او عجبا او ركونا لها ((و)) صبره ((بعدها بكتمها)) فلا يفخر بها ولا يسمع ((و)) صبره ((في الآلا بقيدها بالشكر، وعدم الطغوى بها والكبر،)) بها على الناس ((وصرف نفسه عن الركون الى سراب قاعها الممنون، ومنه مندوب كعند الصدمة، الاولي وكتم الفقر والمصيبة، نيل الكرامات ورؤية العبر،)) ومن منادبه الرغيبة الصبر على كتان ما تجده من كرامة او تراه من عبرة ((كا الامام السهر وردي ذكر،)) في عوارفه.

تنبيـه: ورد ان الايمان قسمان شكر وصبر واختار في الاحياء فضل الصبر على تفصيل اطال فيه، ((والعبد في الصبر على البلاء، ينحو إلى أربعة أنحاء، إذهو إما ناظر للأجر

وَالْعَبْدُ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَـلاَءِ * يَنْحُو إِلَى أَرْبَعَةٍ أَنْحَـــاءِ
إِذْهُوَ إِمَّا نَاظِرٌ لِلأَجْـــرِ * فَهَانَ أَوْ مُسْتَسْلِمٌ لِذِكْـــرِ
أَنَّهُ الْمُصَوِّرُ فَلاَ شَرِيكَ لَـــهْ * فِي مُلْكِهِ مَاشَاءَ فِيهِ فَعَلَـــهْ
أَوْ بِحُبَــابِ رَبِّـــهِ تَشَاغَـلاَ * عَنِ ابْتِغَائِهِ إِزَالَةَ الْبَـــلاَ
أَوْ مُتَلَذِّذٌ بِهِ وَهْوَ أَجَـــلْ * نَفَرِهِ قَدْرًا وَأَزْكَاهُمْ عَمَـــلْ
وَالصَّبْرُ مِنْ أَشَقِّهِ أَنْ تَصْبِـرَا * عَلَى مُجَالَسَةِ بَارِئِ الْــوَرَى
أَوْ فِي أَوَانِ شَهْوَةٍ أَوْ غَضَـــبِ * وَيَعْظُمُ الأَجْرُ بِقَدْرِ النَّصَـــبِ
تُكَفِّرُ الذَّنْبَ الْمُصِيبَةُ بِـــلاَ * شَرْطِ اصْطِبَارِهَا عَلَى مَا انْتُخِلاَ
وَالْقَائِلُونَ إِنَّهَا تُكَفِّــــرُ * حَوْبَ الْمُصَابِينَ وَلَوْ لَمْ يَصْـبِرُوا

((والعبد في الصبر على البلاء، ينحو إلى أربعة أنحاء، إذ هو إما ناظر للأجر، فهان أو مستسلم لذكر، أنهُ المصور فلا شريك له، في ملكه ماشاء فيه فعله، أو بحباب ربه تشاغلا، عن ابتغائه إزالة البلا، أو متلذذ به)) ففعل الحبيب كله لذيذ سيما من لم ير خيرا الا منه ((وهو أجل، نفره قدرا وأزكاهم عمل، والصبر من أشقه أن تصبرا، على مجالسة بارئ الورى، أو في أوان شهوة أو غضب، ويعظم الأجر بقدر النَّصب يكفر الذنب المصيبة بلا، شرط اصطبارها على ما انتخلا، والقائلون إنها تكفر، حوب المصابين ولو لم يصبروا)).

تَخَالَفُوا هَلْ يَحْصِلُ الثَّوَابُ مَــعْ * ذَلِكَ أَوْلاَ وَبِالْأَوَّلِ قَطَــعْ
حَافِظُ عَسْقَلاَنَ وَابْنُ الشَّـــاطِ * وَجَزَمَا أَنَّ الْقَرَافِي خَـــاطِ
فِي نَفْيِهِ مَعِيَّةَ الثَّـــــوَابِ * وَمَحْوُهَا الذَّنْبَ عَنِ الْمُصَـــابِ
وَبِمُجَرَّدِ الْبَلاَءِ تُوجَــــــرُ * وَلِرِضًا وَصَبْرٍ أَجْرٌ ءَاخَـــــرُ
وَخَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَـــدُ * فِيهِ الْأَشَى لِمَنْ إِلَيْهِ يُصْمَـــدُ
فَمَنْعُهُ سُبْحَانَهُ امْتِنَـــــانُ * كَمَا الْعَطَا مِنْ خَلْقِهِ حِرْمَــــانُ
وَكُلُّ مَا يُكَدِّرُ اللَّــــذَّاتِ * فَهُوَ قَائِدٌ إِلَى النَّجَــــــاةْ
وَالشُّكْرُ صَرْفُ الْعَبْدِ مَــا أَوْلاَهُ * مَوْلاَهُ مِن نُّعْمَاهُ فِي رِضَـــاهُ

((تخالفوا هل يحصل الثواب مع، ذلك اولا وبالاول قطع، حافظ عسقلان وابن الشاط، وجزما (١) ان القرافي خاط، في نفيه معية الثواب، ومحوها الذنب عن المصاب وبمجرد)) حصول ((البلاء توجر، ولرضا وصبر اجر ءاخر،)) ذكره (قس) ((وخير اوقاتك وقت تشهد، فيه الاشى)) اشى كفرح اضطر ((لمن اليه يصمد، فمنعه سبحانه امتنان، كما العطا من خلقه حرمان، وكل ما يكدر اللذات، فهو قائد الى النجاة،)) ذكره الغزالي في باب الفكر ((والشكر صرف العبد ما اولاه، مولاه من نعماه في رضاه،)).

---

(١) نسخة: وزعما.

مُتَضِعًا وَفَرِحًا بِالْمُنْعِمِ * عَلَيْهِ لاَ بِفَوْزِهِ بِالنِّعَمِ
فَالنَّاسُ فِي نِعَمِهِ جَلَّ عَلَى * ثَلاَثَةٍ فَفَرِحُ بِهِنَّ لاَ
مِنْ حَيْثُ مُهْدِيهَا وَلاَ مُنشِيهَا * بَل لِتَمَتُّعِ النفُوسِ فِيهَا
وَفَرِحٌ بِهَا لِمَا فِيهَا شَهِدْ * مِنْ أَنَّهَا تَفَضُّلٌ مِنَ الصَّمَدْ
وَفَرِحٌ بِهِ عَلاَ وَشَمَلاَ * حَتَّى إِذَا لُمبْلِسُونَ الأَوَّلاَ
وَتِلْوَهُ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ وَقُلْ * اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمُ التَّالِي شَمَلْ

((متضعا وفرحابالمنعم، عليه لا بفوزه بالنعم، فالناس في نعمه جل على، ثلاثة ففرح بهن لا، من حيث مهديها ولا منشيها، بل لتمتع النفوس فيها، وفرح بها لما فيها شهد، من انها تفضل من الصمد، وفرح به علا)) شغله عن ظاهر متعتها وباطن منتها ((وشملا)) كفرح ونصر ((حتى اذا لمبلسون الاولا)) يعني ان اول الثلاثة شمله قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾ الى ﴿مُّبْلِسُونَ﴾ ((و)) شمل ((تلوه)) قوله ﴿فَبِذَالِكَ﴾ ((فليفرحوا هو)) ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال في الحكم: لا تفرحك الطاعة لكونها برزت منك بل لكونها برزت منه جل ((و)) قوله جل ﴿قل الله ثم ذرهم﴾ ((والتالي شمل)) انظر الحكم.

تنبيه: العلم هنا علم انه المنعم والحال الفرح بنعمته من حيث انها عون على التوصل لقربه تعالى والعمل توصلك بها وذلك الفرح يسري للجوارح فيشكر القلب

وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذْ قَعَدْ * بِهِ لِلإِنسَانِ الْعَدُوُّ وَاسْتَعَدْ
بِعِلْمِ أَنَّهُ يَزِيدُ مِنَنَهْ * لَكَ وَمِن زَوَالِهِنَّ أَمَنَهْ
وَنَظَرِ الادْنَى دُنًا وَالْأَرْقَى * دِينًا مَقَامَ الشَّاكِرِينَ تَرْقَى

=بقصد الطاعات واللسان بالحمد وغيره كالتحدث بالنعم فهو شكر كما في خبر رواه ابن جزي وغيره وكوعظ الناس فاجره كثير ان صحت النية لا ان كان لحظ نفس فيضر الواعظ ولا ينتفع الاخر وكالقول بالحق وهو اظهاره وترك المداهنة وهو واجب كما في فتح الحق.

((وهو)) أي الشكر ((الصراط المستقيم الذ قعد، به للانسان العدو واستعد،)) قال بعض المحققين: الشكر اعلى مقام ولو علم اللص اعلى منه لكان مقعده وبه بدء كلام اهل الجنة وختمه وقال بعضهم اعلاها الحب لانه من اجل الحبيب وغيره من حظك فرجاؤك لنفسك وخوفك عليها ((بعلم)) صلة قوله ترقى الآتى ((انه)) اعنى الشكر ((يزيد مننه لك ومن زوالهن امنه،)) أي امان ﴿اذيغشيكم النعاس﴾ الاية وانشدوا:

(الشكر قيد للنعم * مستوجب دفع النقم)
(وهو على ثلاثة * قلب يد فاعلم وفم)

((ونظر)) عطف على علم ((الادنى دنا والارقى، دينا مقام الشاكرين ترقى)) لخبر: (انظروا الى من هو دونكم).

34

وقالَ بَلْ نَظَرُ الادْنَى مُسْجَــلاَ ❊ مُحَقِّقُونَ بَاعِثٌ إِلَى الْعُــلَى
وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ وَاجِبَــــانِ ❊ بِوَفْقِهِمْ وَمُتَلاَزِمَــــانِ
لأَنَّ مَحْضَ الخَوْفِ يَأْسٌ وَالأَمَـلْ ❊ مُجَرَّدًا أَمْنٌ وَكُلٌّ انْحَظَــلْ
أمَا الرَّجَا فَمَا جَرَى لَهُ سَبَــبْ ❊ مِنِ ارْتِيَاحٍ لِمُحِبٍّ مُرْتَقَــبْ

((وقال بل نظر الادنى مسجلا،)) دنيا ودينا ((محققون باعث الى العلى)) جمع على. قلت: ولو قيل ينظر في الدين لهما لكان حسنا فتامله.

تنبيه: قال في المدخل: نظر الادنى بعين الاعلى مهلك كنظر زينة الدنيا بعين الشهوة وعكسه يوجب حيرة كمبتدئ ينظر اهل النهايات فَهَمَّ بحرفتهم في التعبد قبل تدريج نفسه اما نظر اعلى لاعلى لحميد كعالم ينظر من فوقه وصالح لأصلح ونظر اعلى لادنى بعين الاعلى مُتْعِبٌ كشيخ يريد حمل الطالب من حينه على مقامه هو: أي تعب لشيخ وطالب ((والخوف والرجاء))جناحا المقربين وان اعتدل جناحا طائر تم طيرانه وهما ((واجبان بوفقهم)) فيجب الخوف مما خوفنا الله تعالى منه كاهوال قبر وبعث ورغبة مارغبنا فيه ورجاء فضله ولو عصينا ((متلازمان، لان محض الخوف يأس والأمل، مجردا امن وكل)) من يأس وأمن ((انحظل)) بل قيل انهما كفر.

((اما الرجا فما جرى له سبب،)) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَمَنْ دَرَى مَارُسِمَ الرَّجَــاءُ * بِهِ دَرَى الْخَوْفَ إِذِ الأَشْيَــاءُ
قَوِّ الرَّجَا إِذَا الْعَدُوُّ جَعَــلاَ * يَقْطَعُ مِن نَّفْعِ الْمَتَـابِ الأَمَلاَ

= أُوْلَـٰئِكَ يَرْجُونَ﴾ الخ فان كان بلا سبب فرجاء كاذب وغرور وامنية. ﴿يَاخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الاَدْنى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (فالاحمق من تبع هواه وتمنى) كما في الخبر. ورتبه ثلاث: مقام العامة رجاء الاجر والخاصة: رضا ربهم. وخاصة الخاصة لقاءه شوقا اليه ((من ارتياح لمحب)) بفتح الحاء ((مرتقب،)) فالعلم علمك بسببك لغد والحال الارتياح والعمل ادامة ذلك السبب فمن صدق رجاؤه في بذره زاد في تعهده.

((ومن درى مارسم الرجاء به درى الخوف اذ الاشياء)) تعرف باضدادها فالعلم علمك بأهوال غد والحال التَّألُّمُ لها والعمل التقوى اجتنابا الخ ورتبه ثلاث: خطرة كالعدم وخطرة قوية تنبه من غفلة وتبعث لقربة وشديدة تقنط: (كلا طرفي قصد الامور ذميم) يعنى بالقصد الوسط وينبغي تغليب الرجاء في امرين اشار لهما بقوله: ((قَوِّ الرجا اذا العدو جعلا، يقطع من نفع المتاب الاملا،)) فاتحة حكم ابن عطاء الله من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل

35

فارْجُمْهُ بِالآيِ المُبَشِّـــرَاتِ * بِأصْدَقِ الْوَعْدِ مُرَجِّيَـــاتِ
وَهَكَذَا إِذَا وَجَدتَّ كَسَـــلاَ * عَرِّضْ عِندَ قَصْدِكَ التَّنَفُّـــلاَ
يَفْتَحُ بَابَ الْخَوْفِ مِنكَ النَّظَرُ * لِسُوءِ مَامِنكَ إِلَيْهِ يَصْــــدُرُ
وَلَحْظُ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ جَـــاءِ * مِنْ حَسَنٍ أَبْوِبَةَ الرَّجَـــاءِ
وفَوْقَ هَذَيْنِ مَقَامُ الأُنْـــسِ * بِهِ تَعَالَى فَهْوَ عَيْنُ الرَّغْـــسِ

((فارجمه بالآي المبشرات، باصدق الوعد مرجيات،)) ﴿ياعبادي الذين اسرفوا﴾ الخ ﴿وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ ﴿يحب التوابين﴾ ((وهكذا اذا وجدت كسلا، عرض عند قصدك التنفلا،)) فرغب نفسك بما ورد فيه كـ (لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ومتكلما) رواه (خ) وهو كناية عن نصر الله تعالى له.

((يفتح باب الخوف منك النظر، لسوء ما منك اليه يصدر، و)) يفتح ((لحظ ما منه اليك جاء، من حسن ابوبة الرجاء، وفوق هذين)) أي مقامي خوف ورجاء ((مقام الانس)) بالضم ((به تعالى فهو عين الرغس)) الخير وبزنته فمن انس به تعالى صار ابن وقته لاينظر لمرتقب ولذا قال الواسطي: الخوف حجاب.

وَالأُنْسُ مَعْنَاهُ سُرُورُ الْقَلْــبِ * إِذَا يُطَالِعُ جَمَالَ الــرَّبِ
وَعَقْدُكَ الْقَلْبَ عَلَى جَمِيــــلِ * يَاتِيكَ حُسْنُ الظَّنِّ بِالْجَلِيلِ
وَرَاغِبٌ عَنِ الدُّنَا احْتِقَــارَا * لِزَادِهَا الزَّهِيدِ وَاخْتِيَــارَا

((والانس معناه سرور القلب، إذا يطالع جمال الرب،)) وقد يكون الانس بذكره وطاعته وتلاوة كلامه وقال الجنيد: هو ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقال ذو النون هو انبساطك لما تحب وقالت رابعة كل محب مستانس. ((وعقدك القلب على جميل، ياتيك حسن الظن بالجليل،)) تعالى كذا قال الشيخ زروق.

تنبيهان : ظاهر ابن عباد وغيره مرادفته للرجاء وظاهر الغزالي تغايرهما.

الثاني: ذم قوم التمني ورأوه اعتراضا وهوى وتصغيرا لنعمه جل ومكسلا عن الطاعة وجاء: (اياكم ولو فان لو تفتح عمل الشيطان) وفي رواية: (اياكم واللوفان اللوتفتح) الخ أي تلقي في القلب معارضة القدر فيوسوس به اللص ثم هذا ان اعتقد ان المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور واما لو اخبر بالمانع ليفيد فيما يستقبل فلا يضر وقد نطق بها صلى الله عليه وسلم مرارا. انظر ابن زكرى والنووي وكذا لايضر ان اضمر شرط مشيئته تعالى

((وراغب عن الدنا احتقارا لزادها الزهيد)) أي القليل وبزنته

(واغدو على القوت الزهيد كما غدا * ازل تهاداه التنائف اطحل).

دارَ الْقَرَارِ وَالنَّعِيمِ البَاقِـــي * إِلَى مَقَامِ الزَّاهِدِينَ رَاقِـــي
والزُّهْدُ فِيمَا فَوْقَ الارْبَةِ نُـدِبْ * وَفِي مُودٍّ لمُحَرَّمٍ يَجِـــبْ
ثُمَّ الأُمُورُ تَبَعٌ لِلْقَصْـــدِ * تَرْكٌ لِغَيْرِ اللهِ غَيْرُ زُهْـدِ
وَزُهْدُ الأَخْذُ لَهُ وَالتَّـــرْكُ * فَلْيَكُنَ اَخْذُكَ لَهُ وَالْمَسْـكُ

= ((واختيارا،)).

((دار القرار والنعيم الباقي،)) ﴿متاع الدنيا قليل والاخرة خير﴾ ((الى مقام الزاهدين راقي،)) وكذا الى مقام التوكل اذ لايزهد في موجود الا معتمد على موعود والسكون لوعده جل هو عين التوكل بل كل مقام بقي عن التوبة ينال بالزهد انظر العوارف والعلم علمه حقارة ماترك في جنب ما طلب بنصوص القرءان والحديث وذلك يورث الحال وهي واضحة والحال العمل وهو نبذها بيد وقلب وعين والسعي للاخرى فان زهد فيها ولم يسع لضرتها فقد ترك ثمنا ومثمنا ثم الزهد ثلاثة: متكلف وصاحبه في خطر اذ قد تغلبه نفسه ويسمى متزاهدا لازاهدا وصابر عنها طوعا لكنه يرمقها وقد يعجب لزعمه انه ترك شيئا وزاهد في زهده لعلمه بتركه خزفا لذهب ((والزهد فيما فوق الاربة ندب، وفي مود لمحرم يجب، ثم الامور تبع للقصد، ترك لغير الله غير زهد،)).

((وزهد الاخذ له والمسك، فليكن اخذك له والترك،)) قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه: لو اخذت جميع الدنيا تريد بها وجهه تعالى كنت زاهدا ولو تركتها لغيره لم تكن

وابْنُ مُنَبِّهٍ يَقُولُ مَن نَّكَـــبْ ❊ عَنِ الْحَرَامِ زَاهِدٌ وَلَوْ أكَـــبْ
عَلَى الدُّنَا وَرَاغِبٌ مَن لَّمْ يُبَالْ ❊ فِيَما يُنَالُ هَلْ حَرَامٌ أَوْ حَـــلاَلْ
أَمَا التَّوَكُّلُ فَأَنْ تُباشِـــــرَا ❊ الاَسْبَابَ مَعْ شُهُودِكَ المـــُدَبِّرَا
أَيْ عِلْمِ أَنَّ مَا يَشَاؤُهُ يَقَـــعْ ❊ وَلاَ يَكُونُ غَيْرُ مَا شَـا وَصَنَعْ

=زاهدا فليكن اخذك له وتركك هـ. ومن الزهد فيها امساك فضل منها ليتقرب به اليه جل كما فعل عثمان وابن عوف فمعاملتهما له تعالى بقلوبهما وبالجملة فالزهد ترك ما يشغلك عن ربك. ((وابن منبه يقول من نكب عن الحرام زاهد ولو اكب على الدنا وراغب من لم يبال، فيما ينال هل حرام او حلال،)) فازهد الناس فيها عنده من لم يرض منها الا بحلال طيب وارغبهم فيها عنده من يبال الخ.

فـائـدة: آخر اقدام الزاهدين اول اقدام المتوكلين.

((اما التوكل فان تباشرا، الاسباب مع شهودك المدبرا،)) عز وجل الهيثمي: هذا احسن حدوده ((أي علم ان ما يشاؤه يقع، ولا يكون غير ما شا وصنع،)) ﴿وان يمسسك الله بضر﴾ الخ =



=﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ الخ فلا تاثير لسبب لكن الله تعالى ربط الاشياء باسبابها فالتوكل الثقة بالله تعالى وبنفوذ قدره واتباع السنة فيما لا بد منه من قوت مثلا ومن تحرز من مخوف. ﴿خذوا حذركم﴾ ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ الخ ﴿وتزودوا﴾ الخ ﴿كلوا واشربوا﴾ وقد ظاهر عليه السلام درعين ودخل هو وابوبكر الغار فالاسباب ثلاثة: ما علم نفعه كقوت ولبس او ظن كتجارة فلا يضران التوكل ولمن قوي قلبه لترك مظنون تركه وموهوم وهو يضره ويمنع التوكل صبرا على الجوع ان لم تساعدك نفسك له بان لم تطقه ويضطرب قلبك وتشوش عليك عبادتك ومن طرح نفسه لمهلك ولا علم عنده انه تعالى ينجيه عصى وقال صلى الله عليه وسلم لاعرابي اهمل بعيره وقال توكلت على الله: (أفلا عقلها وتوكل) فلا توكل في تعرض لشر كنوم في مسبعة او تحت جدار مائل مثلا فان قلت فبم يكون الحاذر متوكلا؟ قلت بعلم وحال فالعلم علمه ان السبب لا يفيد الا باذنه تعالى وكم سبب لم يفد او قاد لما خيف والحال رضاه بما قضى الله تعالى قائلا: يارب كيفما قضيت علي فانا راض به ولم احذر هربا منك بل جريا على سننك في ربط مسبب بسبب ناظرا لمسبب السبب كما تنظر للكاتب لا للقلم فرب متسبب وقلبه مع الله تعالى =

.... ❊ ....

=وتارك للسبب وقلبه مع السبب.

تنبيهان: قال العلماء من غني عن السبب فالله اغناه والا حرم تركه توكلا على الناس ان قدر عليه نقله زروق وغيره وقد قلت ناظما من الميسر:

(تكسب المرء بما لايصمه ❊ لنفسه لا للقريب يلزمه)

وقال ابو حامد في الاحياء: من يتفرغ ان ترك التسبب لعبادة ربه ولا ينتظر رزقا من غير ربه فتركه له افضل ومن يضطرب يتشوف للناس فالكسب خير له لان الاستشراف سؤال بالقلب.

الثاني: لا تقصد بتوكلك طلب النجاة وخوارق العادات فيكون معلولا بل ان سكن قلبك عند لجاة خوف نجاك الله تعالى منه وانظر خاتمة محمدبن سعيد لاجوبة عما ورد مما يدل لفضل ترك التسبب كخبر السبعين الفا الذين لا يحاسبون.

38

وباعْتِمَادِ الْقَلْبِ فِي دَفْعِ الْبَـــلاَ * أَصْلاً وَرَفْعِهِ إِذَا مَا نَـــزَلاَ
عَلَى الْمُصَوِّرِ وَفِي إِيصَـــالِ * نَفْعٍ وَحِفْظِهِ مِنَ الـــزَّوَالِ
بَعْدَ وُصُولِهِ إِلَيْكَ تَصِـــلُ * إِلَى مَقَامٍ فُطَنَا تَوَكَّلُـــوا
ثُمَّ السَّلاَمَةُ مِنَ اَنْ تَعْتَرِضَـــا * فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ عَنْ الرِّضَـــا
وهُوَ بَابُهُ تَعَالَى الاَعْظَـــمُ * فَاحْرِصْ عَلَيْهِ فَعَسَاكَ تُرْحَمُ
يُوتِيكَهُ ذِكْرُكَ مَا تَفَضَّـــلاَ * بِهِ عَلَيْكَ مِن فَوَاضِـــلِ الْأَلاَ

((وباعتماد القلب في دفع البلا، اصلا ورفعه اذا ما نزلا، على المصور)) صلة اعتماد ((وفي ايصال، نفع وحفظه من الزوال، بعد وصوله اليك)) لوثوقك بقدرته ورحمته ولم تجد خيرا الامنه لا خير الا خيره ولا معطي لما منع. ((تصل الى مقام فطنا توكلوا،)) الذي يظهر لى من كلامهم ان هذا توكل الخاصة والاول هو التوكل الواجب. ((ثم السلامة من ان تعترضا، في ظاهر وباطن عين الرضا، وهو بابه تعالى الاعظم،)) وجنة الدنيا ((فاحرص عليه فعساك ترحم)) كما قال ابو مدين وتركه كبيرة سيما لطم خد وشق جيب عند مصيبة بل ربما كان ترك الرضا بقضائه تعالى كفرا انظر نوازل الهيثمي.

((يوتيكه ذكرك ما تفضلا، به عليك من فواضل الالاَ،)) الفواضل الايادي السنية فمفتاحه ومفتاح الرجاء واحد ولا ينافيه سؤاله تعالى ولا كره الذنب واهله فلا

وكُن وَقُورًا سَاعَةَ الـــزَّلاَزِلِ ❊ وَقُلْ كَا عُرْوَةُ قَالَ إذْ بُلِــي
ظُهُورُ حُزْنِ الْمَرْءِ عِندَ الْمُزعِجِ ❊ لَيْسَ لَهُ عَنِ الرِّضَا بمُخْــرِجِ
إنْ سَكَنَ الْقَلْبُ كَا ابْنُ حَجَــرِ ❊ نَسَبَهُ فِي فتْحِهِ للطَّبَـــرِي
أَمَا الْمَحَبَّةُ فَمَعْنًى قَلْـــبِــي ❊ مُسْتَوْجِبٌ لِطَاعَةِ الْمُحَـــبِّ
وَأجْمَعُوا عَلَى وُجُوب حُبِّــهِ ❊ جَلَّ كَذَا يَجِبُ حُبُّ حِزْبِــهِ

=مضادة بين رضا من وجه وكره من وجه بل لو ان رجلا عدو لك ولعدوك لكرهته من وجه واحببته من وجه انظر الاحياء.

((وكن وقورا ساعة الزلازل، وقل كا عروة قال اذ بلي، ظهور حزن المرء عند المزعج، ليس له عن الرضا بمخرج، ان سكن القلب كا ابن حجر، نسبه في فتحه للطبري،)).

فـائـدة: قال سهل: رضاك بصلاتك قاعدا خير من تداويك لتقوم لها نقله في الاحياء ((اما المحبة فمعنى قلبي، مستوجب لطاعة المحب،)) وتقوى محبة كل محبوب بمعرفة موجب حبه وسبب حبه معرفته جلالا واحسانا تقوى بقوتها وعلامتها حب انبيائه وكتبه فمن احب شيئا احب كل ما ينسب له واكثر ذكره ((واجمعوا على وجوب حبه، جل كذا يجب حب حزبه)) الانبياء والاولياء والملائكة.

39

إفْرَادُكَ الْمَعْبُودَ بِالْعِبَــــادَةِ ❊ مَعَ الْحُضُورِ هُوَ صِدْقُ النِّيَـةِ
ورَسْمُ إِخْلاَصِ عِبَادَةِ الشَّكُـورْ ❊ إِفْرَادُهُ بِهَا وَلَوْ بِلاَ حُضُــــورْ

=قال في الوسيلة:

(وحبنا للانبيا توقفـــا ❊ ايماننا قطعا عليه فاعرفـا)
(وحبنا الولي مما وجبـا ❊ شرعا وفي دعائه فلترغبـا)

ولا اظن احدا يخالف في حب حزبه تعالى.

((افرادك المعبود بالعبادة، مع الحضور هو صدق النية، ورسم اخلاص عبادة الشكور، افراده بها ولو بلا حضور،)) كذا في كشف القناع عن المحاسبي وفي الشرنوبي ان الصدق والاخلاص واحد وهو ظاهر (جس) وعقد الغزالي لكل بابا وقال الصدق القوة والتمام فان تمت حقيقة شيئ سمي صاحبه صادقا يقال خوف صادق وشهوة صادقة كما يقال كاذبة ان ضعفت ويكون في لسان ونية وعمل ومقام كصدق في خوف ورجاء فمن صدق في اموره سمي صديقا وفي بعضها سمي صادقا والاخلاص صدق النية

فَهَذِهِ مَكَارِمُ الْأَخْـــــلَاقِ * مَعَ الْجَلِيلِ الْمَلِكِ الْخَـــلَّاقِ
فَاعْنَ بِهَا مَعَ الْوَرَى ارْحَمْ وَاكْفُفِ * أَذَاكَ وَاحْتَمِلْهُ مِنْهُمْ وَالْطُـــفِ
سُورُ الْمَقَامَاتِ إِذَا يُـــــرَصُّ * بِالْقَلْبِ لاَ يَعْدُو عَلَيْهِ اللِّـصُّ

فـصــل

ثُمَّ أَزِلْ حُجْبَ الْوُصُولِ وَهْـــيَـــا * نَاسٌ وَلَصٌّ وَهَوًى وَدُنْيَـــا

((فهذه مكارم الاخلاق، مع الجليل الملك الخلاق)) وزاد ابن شاس سلامة الصدر وعندي انها ضد الغل او سلامته من كل عيب كما قيل في ﴿اتى الله بقلب سليم﴾ وزاد سخاوة النفس وهي ضد الحرص والسهروردى الحياء وفسره بترك المعاصي وذكر الموت وترك زينة الدنيا ثم قال : اما الحياء الخالص فحال كقول عثمان: اغتسل في ظلمة وانطوي حياء من ربي ((واعن بها مع الورى ارحم)) ترحم كما ورد ((واكفف)) عنهم ((اذاك)) فاذاهم حرام ((واحتمله منهم والطف،)) (خ): ان الله يحب الرفق في الامر كله ((سور المقامات اذا يرص،)) يلزق بعضه ببعض: ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾ ((بالقلب لا يعدو عليه اللص،)) ﴿ليس لك عليهم سلطان﴾ لعبوديتهم وتوكلهم قيل لعارف: كيف جهادك للشيطان؟ قال وما الشيطان؟ صرفنا همنا لله تعالى فكفانا غيره. (فصل) ((ثم) بعد التخلي والتحلي ((ازل حجب الوصول وهيا ، ناس ولص وهوى ودنيا ،

40

أَمَا الدُّنَا وَالنَّاسُ فَارْفَعْ عَنْهُمَـــا * هَمَّكَ وَاجْعَلْهُ لِفَاطِرِ السَّمَـــا
وَبِدَوَامِ الْحُزْنِ وَالْمُرَاقَبَـــــهْ * حَسْبَلَةٍ هَوَى النُّفُوسِ طَبِّبَـــهْ
حِمَايَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشَّيْطَـــانِ * مِنَ الفَرَائِضِ عَلَى الأَعْيَـــانِ
فَاتَّقِ مَا زَيَّنَهُ لَكَ الْغَـــوِي * لاَسِيَمَا إِذَا ضَعُفْتَ وَقَـــوِي
وَسُدَّ الاَبْوَابَ الَّتِي مِنْهَا يَصِـــلْ * كَشَهْوَةٍ وَشِبَعٍ وَكَالْعَجَـــلْ

((اما الدنا والناس فارفع عنها، همك واجعله لفاطر السما، وبدوام الحزن والمراقبه، حسبلة هوى النفوس طببه)) واعلم انه لا يزول لانه روح النفس وكذا الشح لانه طبيعة ولم يتعوذ عليه السلام من وجودهما بل من هوى متبع وشح مطاع وقال تعالى ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ ولم يقل من يزل انظر ثالث اجزاء العوارف ((حماية القلب من الشيطان، من الفرائض على الاعيان)) قاله في الاحياء فالقلب كحصن يريد العدو فتحه ((فاتق ما زينه لك الغوي)) فالعدو لاينصح ((لاسيا اذا ضعفت)) بمرض قلب ((وقوي)) عليك لمرضك وكيفية حذره ان تشغل قلبك بذكر الله تعالى وتلزمه الحذر من اللص غير شاغل له بذكره فان نزغك فاشتغل بدفعه ولكن لا تشغل قلبك به عن الله وتشركه معه كذا قال المحققون انظر الاحياء ((وسد الابواب التي منها يصل، كشهوة)) فحب الشيئ يصم ويعمي كما ورد كالغضب لانه يضعف العقل وكذا كل عيب

فــصــل

وَرَابِطِ النَّفْسَ بِستٍّ الأُولَــى * الزَامُهَا أَن تَهْجُرَ المَحْظُــولاَ

=فالعيوب مداخل له فيهجم ان راى غرة ((وشبع)) فهو سلاحه ((وكالعجل)) أي ترك التثبت في الامر وقد قال لجنده: ايتو بني ءادم من قبل العجلة وكالشغل بما بين الناس من خصام وتعصب.

تتمة: قال في المدخل: لاعمل كطلب النجاة ولا سبب لها كخلف الهوى ولا غلبة كغلبته ولا قوة كرد الغضب ولا عدم كقلة اليقين ولا طاعة كقصر الامل ولا ذل كالطمع ولا مصيبة كحب الدنيا. (فصل) في النفس اعلم ان الاقوال في مسماها جاوزت الفا واختار زروق الوقف عن نفس وروح وسر وقلب وعقل وقال الساحلي وغيره: مترادفة. انظر (جس) ورتب النفس سبع فالتى بمقام الاغيار امارة والانوار: لوامة والاسرار ملهمة والكمال مطمئنة والوصال راضية وبمقام تجليات الافعال مرضية وتجليات الصفات كاملة وقد سمي الخبر جهادها جهادا اكبر لدوامه واتصالها بك وتوقفه على كال الاتباع بخلاف جهاد الكفار فيهن. وفي الخبر: المومن بين خمس شدائد: مومن يحسده وكافر يقاتله ومنافق يبغضه وشيطان يضله ونفس تنازعه.

((ورابط النفس بست)) مشارطة مراقبة محاسبة معاقبة مجاهدة معاتبة فاشرط عليها غدوة مثلا اقسام التقوى الاربعة منبها لها ان بضاعتك عمرك وانك تسال غدا

مَنْعًا وَكُرْهًا أَبَدًا وَتَـاتِـــى * صَادِقَةً بِنَوْعِي الطَّاعَـــاتِ
ثُمَّتَ رَاقِبَنَّهَا فَالْخَائِـــــنُ * إِذَا خَلاَ الْجَوُّ لَهُ لاَ يُتْقِـــنُ
ثُمَّتَ حَاسِبْهَا وَتَكْلِيفُ الْجَـوَابْ * عَمَّا أَتَتْ وَتَرَكَتْ هُوَ الْحِسَـابْ
فَإِنْ اَتَمَّتْ فَاشْكُرِ الْمُهَيْمِنَـــا * وَأَوْصِهَا بِجَعْلِ ذَاكَ دَيْدَنَـــا

=عن فضول قول ونظر ((الاولى)) من الست ((الزامها ان تهجر المحظول، منعا وكرها ابدا وتاتي، صادقة بنوعي الطاعات)) فرضا ونقلا ((ثمت راقبنها فالخائن، اذا خلا الجوله لايتقن، ثمت)) اذا امسيت مثلا ((حاسبها وتكليف الجواب، عما اتت وتركت هو الحساب،)) فيكلفها الجواب عن كل(١) فعل وسكوت قبلما ولي فعل ذلك غيره فقد ورد ان العبد ليسأل يوم القيامة عن كل شيئ حتى عن كحل عينيه، وعن فتات طين باصبعيه وعن لمسه ثوب اخيه، وورد: ان الدنياحلالها حساب وحرامها عقاب، رواهما الغزالي ولا عذاب في مباح لكن ينقص النعيم بقدر لذته.
((فإن اتمت)) ذلك اي عملته تاما كقوله تعالى ﴿فاتمهن﴾ ((فاشكر المهينا)) لذلك.
((واوصها بجعل ذاك ديدنا)) حتى تغنى عن المشارطة.

---

(١) وسكون

وَاطْلُبْ قضَا مَا تَرَكَتْ وَجَبْرَمَا * لاَتَتْ وَانْ عَصَتْ فَعَاتِبْ لاَئِمَا
ثُمَّتَ عَاقِبَنَّ كُلَّ جَارِحَهْ * بِمَنْعِ مَاتَقَحَّمَتْهُ طَالِحَهْ
كَالْبَطْنِ بِالْجُوعِ اِذَا مَا أَكَلاَ * مُحَرَّمًا وَغَضِّ طَرْفٍ اُرْسِلاَ
وَجَاهِدَنَّهَا بِالْزَامِ النَّوَا * فِلِ الْكَثِيرَةِ وَهِجْرَانِ الْهَوَى
جِهَادُهَا الْحَمْلُ عَلَى الْمَكَارِهِ * اِنْ شُرِعَتْ وَالْكَفُّ عَمَّا تَشْتَهِي
وَالشَّرْطُ فِي جِهَادِهَا السَّنِيّ * وِفَاقُهُ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ

((واطلب)) منها ((قضا ما تركت)) مما يقضى كصوم ((وجبر ما، لاتت))أي ادته ناقصا ((وان عصت فعاتب لائما)) لها وموبخا ((ثمت عاقبن كل جارحة، بمنع ما تقحمته طالحة، كالبطن بالجوع اذا ما اكلا، محرما وغض طرف ارسلا، وجاهدنها بالزام النوافل الكثيرة وهجران الهوى، جهادها الحمل على المكاره، ان شرعت والكف عما تشتهي))(م) الدنيا سجن المومن وجنة الكافر أي لترك المومن الحرام الشهي وتكلفه الطاعة الشاقة فان مات راح منها ولقي ماوعد به ((والشرط في)) نفع ((جهادها السني، وفاقه لسنة النبي،)) صلى الله عليه وسلم ﴿ولا تقف ماليس لك به علم﴾ ولا يحل له ان يفعل فعلا حتى الخ. ويوقف الامور حتى يعلما الخ فعمل الجاهل تعب ولو وافق الشرع على الاصح نعم من كان في امر لايؤخر وجهل ما يصنع فيه فليجتهد

فـــصـــل

مَنْ ظَنَّ اَن يَصِلْ دُونَ جهْـدِ * فَمُتَمَنٍّ أَوْ بِبَذْلِ الْجُهْـدِ
فَمُتَعَنٍّ أَوْ شَهِيَ الأَكْـلِ * لَيْسَ يَضُرُّهُ أَتَى بِـإِزْلِ

فـــصـــل

عِرْفَانُهَا الطُّرْقُ إِلَيْهِ أَرْبَـعُ * صَدِيقٌ أَوْ شَيْخٌ بَصِيرٌ تَتْبَعُ
إِيمَاءَهُ وَخُلْطَةُ النَّاسِ فَمَـا * رَءَاهُمُ ذَمُّوا اتَّقَى تَكَرُّمَـا

=ويعمل بما رجح عنده كما فعل الصحابة في عصرهم يوم بني قريظة ثم ان وجد العلماء سالهم فان ظهر وفاقه لسان العلم كفاه والا جبر ما اخل به افاده ابن ابي جمرة واعلم ان اتباع الناس بلا علم متلف انظر بهجة النفوس عند لا ادرى سمعت الناس الخ.

تتمة:اختلف في طاعة جاهل وافقت الشرع فقيل يوجر وقيل يوزر بعمله(١) جاهلا وقيل لاولا انظرها أيضا وقد نص غير واحد كالشيخ زروق في عُدة المريد ان العمل بغير علم حرام (فصل) ((من ظن ان يصل دون جهد، فمتمن)) لندور ذلك ((او ببذل الجهد، فمتعن)) تعنى نصب ((او)) ظن ((شهي الاكل، ليس يضره اتى بازل،)) بالكسر أي بكذب (فصل) في معرفتها ((عرفانها الطرق اليه اربع صديق)) بصير دين تنصبه رقيبا لك ينبهك بما انكر من ظاهر وباطن كفعل السلف ((او شيخ بصير)) بخفيات الآفات تُحَكِّمُهُ و ((تتبع ايماءه و)) الثالث ((خلطة الناس فما رءاهم ذموا اتقى تكرما،))

---

(١) لعمله

وَهَكَذَا تُعْرَفُ مِنْ أَقْــــوَالِ * عِدَاكَ فِيكَ طَالِـعِ الْغَزَالِـي

فـصـل

لَهُمْ عِبَارَاتٌ عَنِ الأَحْــوَالِ * كَالْقُرْبِ وَالْحَيَا وَالاتِّصَــالِ

وَكَالتَّجَلِّي وَكَالاِسْتِتَــارِ * وَالسُّكْرِ وَالصَّحْوِ وَكَالسِّمَــارِ

وَالذَّوْقِ وَالشُّرْبِ وَرِيٍّ هَيْبَــهْ * وَقْتٍ وَتَلْوِينٍ شُهُودٍ غَيْبَــهْ

((وهكذا تعرف من اقوال، عداك فيك طالع الغزالي)).

(فـصـل) في الاحوال ((لهم عبارات عن الاحوال)) والحال معنى ياتي القلب ويزول فان دام وصار ملكة فمقامٌ والاحوال مواهب والمقامات مكاسِبُ والحال ياتى من عين الجود والمقامات من بذل المجهود ومن الاحوال مالا يصير مقاما انظر العوارف ((كالقرب)) وهو الوصول او قريب منه انظره ايضا وقال ابن زكري: (والقرب معناه شهود العبد لقرب مولاه العظيم المجد) ((والحيا والاتصال، وكالتجلي وهو رفع حجبة البشر ((وكالاستتار)) ذهاب صفات النفس في كال صفات القلب ((والسكر والصحو وكالسمار،)) مناجاة روح دون قلب((والذوق والشرب ورى)) عبارات عن انواع من الحب ((هيبة وقت)) الوقت عبارة عما غلب عليك ((وتلوين شهود غيبة)) انظرهن في العوارف.

43

وَالْوَجْدِ وَالْوُجُودِ وَالتَّوَاجُـــدِ * وَالْفَرْقِ وَالْجَمْعِ وَجَمْعِهِ الْقَــدِى
كَذَا الْفَنَا وَلِثَلاَثٍ ضَائِـــفِ * بَقًا وَتَفْرِيدٌ وَتَجْرِيدٌ صَفِـــى

((والوجد والوجود والتواجد)) يقولون لغلبة يجدها المغلوب: وجد ولطلبها بذكر وفكر تواجد ولنيلها وجود والوجد يقال ايضا لما ياتيك عنه جل من فرح وحزن ((والفرق والجمع و جمعه القدي)) أي الطيب طعما وريحا فالجمع اشارة للتوحيد فهو من العلم به تعالى والتفرقة اشارة للكسب فهي علم بامره يقال فلان في عين الجمع أي استولت عليه المراقبة فان عاد لعلمه عاد للتفرقة فهو توحيد وهي عبودية فمن اثبت طاعة نظر الى كسبه فرق ومن اثبتها به تعالى جمع وان تحقق بالفنا فذلك جمع الجمع فرؤية الافعال تفرقة والصفات جمع والذات جمع جمع ثم جمع دون تفرقة زندقة وهي دونه تعطيل انظر العوارف.

((كذا الفنا)) في الافعال لذوق ﴿خلقكم وما تعملون﴾ وفي الصفات لذوق ﴿وما رميت اذ رميت﴾ والذات لذوق كان الله ولا شيئ معه ((ولثلاث ضائف)) قل فناء الفان فناء فنائه وفي الفناء اقاويل هل عن الحظوظ؟ او عن كل شيء؟ شغلا بمن فنيت فيه او هو فناء الذنوب والبقاء ((بقا)) اضدادها ((وتفريد)) بان ترى طاعتك له نعمة منه ومن قول الحكم: لا تفرحك الطاعة الخ ((وتجريد)) من هم الدارين ((صفى)) صفة لتجريد وتتمة للبيت: فعيل من الصفو

وَمِنْ أَوَالِي حَالِكَ الطَّوَالِـــعْ * طَوَارِقٌ لَّوَائِحٌ لَّوَامِـــعْ
وَمَا عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَعَــارِفِ * يَرِدُ بِالْوَارِدِ سِمْ وَعَـــرِّفِ

((ومن اوالي)) اوائل ((حالك الطوالع، طوارق لواح لوامع،)) وفوارد (١) والخمس مترادفة يعبر بها عن اوائل الاحوال ((وما على القلب من المعارف، يرد بالوارد سم وعرف،)) قاله زروق ونحوه لابن عباد في قولها: اورد عليك الواردلتكون به عليه واردا وقال الشرقاوي: الوارد هنا تجلٍّ الـٰهي ويُعبَّر عنه بالحال ويقال لو هبى العلم

تنبيهـــان: م ان الخاطر الرباني انما ياتي عقب اجتهاد وقد نص عليه (٢) وفي الحكم: قلما تكون الواردات الربانية الا بغتة صونا لها ان يدعيها العباد بوجود الاستعداد. زروق: الواردات هي التنزلات على القلوب الموجبة لتاثيرها فورودها عن الاستعداد نادر بل هي منح الهية لاتتوقف على شيئ. انتهى.

الشرنوبي: قوله: قلما الخ هذا تحقيق للحقيقة واما قوله: ورود الامداد بحسب الاستعداد الخ فاثبات للشرع من حيث النسب انتهى الثانى: يعبرون بالشريعة عن

---

(١) نسخة: وبوادر.

(٢) بيـاض.

مَعْرِفَةُ اللَّهِ قِيَامُ مَعْـــنَى * تَوْحِيـدِهِ بِالنَّفْسِ حَتَّى تَغْنَى
بِهِ فَلاَ تَجِدُ أُنسـًـــا إلاَّ * بِهِ وَلاَ تَغْفُلُ عَنْهُ جَـــلاَّ
فَمَن تَحَلَّى قَلْبُهُ بِذِكْــــرِهِ * بَعْدَ التَّخَلِّى أَوَّلاً مِنْ غَــيْرِهِ
فَهُوَ حُرٌّ عَارِفٌ وَلَوْ أَحَــبْ * شَيْئًا سِوَاهُ لاَسْتَرَقَّهُ الْمُحَبْ

=التقوى وبالطريقة عن تتبع افعاله صلى الله عليه وسلم والهمة توجه القلب بقواه الروحانية اليه جل لتكمل انت او غيرك والحجاب انطباع الصور في القلب مانعة تجلى الحق والشطح ظلمة فيها رعونة وهو من زلات السالك. انظر سير السلوك.

(فـصـل) في المعرفة. ((معرفة الله قيام معنى توحيده بالنفس حتى تغنى، به فلا تجد انسا الا، به ولا تغفل عنه جلا))كذا رسم (جس) المعرفة الحقيقية قال: وهو المطلوب من كل عبد ويقرب من هذا الفقر وهو كما قيل:

(وبخلو القلب من غير العلي * فسر ارباب الهدى فقر الولي)

او هو هو ((فمن تحلى قلبه بذكره، بعد التخلى اولا من غيره، فهو حر عارف ولو احب شيئا سواه لاسترقه المحب)).

تنبيه: ورد اللهم زدني فيك حيرة وقال ابو بكر:

(العجز عن ادراكه ادراك *) وكذا قال العلماء والاولياء.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الذِى اتَمَّـــــــا * طُهْرَ الْقُلُوبِ وَحُلاَهَا نَظْمَـــا
صَلَّى وَسَلمَ عَلَى النَّبِيِّ مَـــا * أَضَاءَ بَدْرُ نُورِهِ مَاأَظْلَمَـــا
مَنْ حَازَ مَا فِيهِ مِنَ التَّصَوُّفِ * كَانَ مِنَ أَهْلِهِ بِلاَ تَكَلُّـــفِ
بِهِ مُخَدَّرَاتُ عِلْمِ الْبَاطِـــنِ * قَدْ بَرَزَتْ بَادِيَةَ الْمَحَاسِـــنِ
إِنْ كُنتَ مِمَّنْ أُولِعُوا بِالْجَـدَنِ * فَالْقِ سَمْعَكَ إِلَيْـــهِ وَاذِنِ
أَوْ مُولَعًا بِرِءْيِهَا لاَتَعْـــدُ * عَيْنَاكَ عَنْهُ فَهْوَ سَهْدٌ مَهْـدُ
أَوِ الْهُدَى فَهْوَ إِلَيْهِ الـــدُّلاَّ * أَحْبَبْتَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبِـلاَّ

((والحمد الله الذى اتما، طهر القلوب وحلاها نظما، صلى وسلم على النبي ما، اضاء بدر نوره ما اظلما، من حاز مافيه من التصوف، كان من اهله بلا تكلف، به مخدرات علم الباطن، قد برزت بادية المحاسن، ان كنت ممن او لعوا بالجدن)) محركة الصوت الحسن ((فالق سمعك اليه واذن.)) استمع ((او مولعا برءيها)) الرءي المنظر الحسن ﴿اثاثا ورءيا﴾ ((لاتعد، عيناك عنه فهو سهد مهد)) حسن ((او الهدى فهو اليه الدلا)) بالضم الطريق الواضح ((احببت)) أي برئت من دائك ((ان احببت ان تبلا)) اي تبرأ.

أَوْ بِالْمَقَامِ بِمَكَانٍ مُمْتَثِلِ * غَنَيْتَ أَزْمَانًا عَنِ التَّحَوُّلِ
وَلاَ تَتَيهُ مَعَهُ اِن سِرْتَا * فَادْعُ لِمَنْ أَسْدَى كَمَا أُمِرْتَا

((او بالمقام بمكان ممثل،)) صالح للمقام به. ((غنيت ازمانا عن التحول، و)) ان تحولت فانك ((لاتتيه معه ان سرتا، فادع لمن اسدى كما امرتا)) في الخبر اتمه مؤلفه في محرم السادسة عشر بعد ثلاثمائة والف.

تتمة: عمدتي في هذا الكتاب ما اتفق عليه اثنان فاكثر من الكتب المعتمدة ثم ما ذكره كتاب معتمد ومن الكتب التى نقلت منها العوارف والاحياء وخاتمة محمد ابن سعيد وجسوس على بن عاشر وكشف القناع وشراح (بخ) والشرنوبي والشرقاوي والشيخ زروق على الحكم وكافية ابن زكري اهـ

محتويات هذا الكتاب:

الموضوع	الصفحة:
المقـدمـة	١
ذكر الادب مع الله تعالى	٣
الحكم في معرفة امراض القلوب	٤
الكلام على البخل الواجب شرعا والواجب مروءة	٥
اصل البخل	٦
علاجـه	٧
الكلام على البطر	٧
البغض في غير الله تعالى	٧
البغي	٧
حب المنزلة في قلوب الناس	٨
حب الدنيا وتعتريه احكام الشرع	٩
كسب المال للتفاخر وحب المدح بمالم يفعل	١١
الكلام على الحسد	١١
اسبـابـه	١٢

الموضـــوع	الصفحة

مـايجوز مـنـه ١٢
الحياء المذموم والحياء المحمود ١٣
الخوض في ما لا يعنى ١٤
خوف الفـقـر ١٤
المـداهـنـة ١٤
الكلام على الرياء ١٤
الرياء بستر الذنب والخنا واجب ١٥
التجمل بالمباح ١٥
الرهبة والرغبة في غير الله ١٧
سخط القدر ١٩
السمعـــة ١٩
الطمع ٢٠
طول الامـل ٢٠
التطيـر ٢١